

# سماحة الإسلام مع غير المسلمين

## في السِّلم والحرب

إلى كل غيور على دينه .. مسلما كان أم غير مسلم ..
معتدلا أم متطرفا .. وأيضا .. إلى من لا دين له

عمرو عطية

لو أردت أن تُكره الناس على الإيمان بعقيدتك . ولن تستطيع . تكون حينئذ أردت غير مراد الله ، وشئت غير مشيئته ، ورأيت حكمة غير حكمته ، وذهبت تصنع غير ما أراد منك صنعه .. ألا ترى بعد ذلك ، أنك أنت الأحق بأن يؤمن أولا حق الإيمان بالله ، قبل أن يُكره غيره على الإيمان به ؟؟!!!

عمرو عطية

دار المدني

# سماحة الإسلام مع غير المسلمين

# في

# السلم والحرب


بقلم

عمرو عطية

إمام وخطيب مسجد الفرقان

بوزارة الأوقاف المصرية



دار المدني

| الكتاب | سماحة الإسلام مع غير المسلمين في السلم والحرب |
|---|---|
| المؤلف | عمرو عطية |
| رقم الإيداع | ٨٥٣٠ / ٢٠١١ |
| الطبعة | الأولي |
| التاريخ | جماد الآخر ١٤٣٢ هـ = مايو ٢٠١١م |





للتواصل مع المؤلف

| البريد الإلكتروني | Amr_ateya@windowslive.com |
|---|---|
| الفيس بوك | القارئ عمرو عطية |
| اليوتيوب | القارئ عمرو عطية |
| مسجد الفرقان | ٢٣٩ ش الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة |
| المحمول | ٠١٠٧١١٢٣٣٣ |

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ ﴾ الحجرات: ١٣

صدق الله العظيم

## إهداء

إلى كلِّ غيورٍ على دينه ..

مسلماً كان أم غير مسلم ..

معتـــــدلاً أم متـــطرفـــاً ..

وأيضـــاً ، إلى مـــن لا ديـــــن لـــه ..

إلى هؤلاء جميعاً ، أهدي هذه الرسالة .

# هذه الرسالة

هذه الرسالة ليست مُجاملة للمسلمين ، ولا تَمَلُّقاً لغير المسلمين، وليست دفاعاً عن الإسلام ؛ فدين الإسلام أعظم شأناً من أن يقف موقف المتهم الذي يحتاج لمن يدافع عنه ، كما أنها ليست اتهاماً لدين غير دين الإسلام ؛ فكل ديانةٍ أنزلت من عند الله ، على رسل الله ؛ لهداية خلق الله ، هي جزء أصيل من دين الإسلام ... هذه الرسالة هي فقط محاولة حِياديَّة موضوعيَّة – لا تحيُّز فيها مع أو ضد – سبقني إليها من هو أفضل وأعلم مني ؛ لتوضيح حقيقة دين الإسلام ، كما أنزل من عند الله ، سمحاً ودوداً ، طاهراً نقياً ، خالصاً من تلك التشوهات التي أصابته بفعل بعض أهله أو غير أهله .. وتوضيح حقيقة ما أمرنا به في كيفية التعامل مع من يختلف معنا في الرأي والفكر والعقيدة ، كما جاء في القرآن الكريم ، والسُّنَّة النبوية المطهرة ، وسير الصحابة الكرام ، ومقارنة ذلك كله بما يحدث – على خلاف ذلك – في واقعنا المعاصر من البعض بحسن أو بسوء نية .... فقط لا أحتاج منك أيها القارئ الفاضل وأنت تقرأ هذه الرسالة ، إلا أن تستمع إلى صوت العقل الرشيد الحكيم الذي ميَّزنا الله به عن سائر مخلوقاته ، وأن تتخلَّى قليلا عن أي فكرة مسبقة قد تكون على خلاف الحقيقة ، ولتُنصِتِ إلى صوت الفطرة النقيَّة التي فطر اللهُ الناسَ عليها ، والتي تدعو إلى السماحة والمحبة بين خلق الله جميعاً ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم .. تلك الفطرة النقية التي لا يشوبها ولا يعكر صفوها غرضٌ أو غلٌ أو حقدٌ أو حسدٌ أو بغضاءَ أو عداوة .. فإن استطعت أخي

## شكر

إلى زميل الدراسة وصديقي الحميم أ / خالد عبد الدايم عليان، الباحث في التاريخ الإسلامي ، والذي لم يبخل عليَّ بوقته وجهده وعلمه ومناقشته ؛ من أجل تحقيق وتحليل بعض ما جاء في هذه الرسالة من الوقائع التاريخية ... وإلى د / محمد نصر عبد الرحمن أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية المساعد ، بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ... وإلى د / أحمد عجمي شعبان ، مدرس فقه اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر .. لكم مني جميعاً جزيل الشكر والامتنان ، على ما قدمتموه لي من عونٍ في هذه الرسالة ، كلٌ في مجالِ تخصُّصِهِ ..

والشكر موصول لكل من ساهم في ظهور هذه الرسالة، ووصولها الى يديك أيها القارئ الكريم .

ولله الحمد والفضل والمَنّ في الأولى والآخرة ؛ فمن لم يشكر الناس ، لم يشكر الله .

القارئ أن تفعل ذلك ؛ فاقرأ هذه الرسالة ... وإن لم تستطع ؛ فاقرأها فوراً ؛ عسى اللهُ أن يجعلها هي تفعل ذلك ؛ فهو وحده وليٌّ ذلك والقادر عليه ، وهو من وراء القصد .. سبحانه .. الموفق والهادي إلي سبيل الرشاد .

**عمرو عطية**

جماد الآخر ١٤٣٢هـ
مايو ٢٠١١م

## ١- الإختلاف سنة

**الاختلاف سنة الله في كونه** !!.. لما خلق الله عز وجل الكون، شاءت حكمته سبحانه أن يقوم هذا الكون على الإختلاف في كل شيئ ، وليس الإتفاق !!! فهناك سماء وأرض ، وصحراء وبحار ، وشمس وقمر ، ونهار وليل ، وشتاء وصيف ، وبرد وحر ،وفرح وحزن ، وصحة ومرض، وحياة وموت ، وحتى في الآخرة ثواب وعقاب ، ونعيم وجحيم ، وجنة ونار .. وهكذا إقتضت مشيئة الله أيضا في سائر مخلوقاته ، من نبات باختلاف فصائله وأنواعه ، وحيوان باختلاف جنسه وأشكاله .. وكان للبشر النصيب الأكبر من هذا الاختلاف والتنوع في كل شيئ ، في الجنس واللون واللسان والحجم والشكل والفكر والنفس ، حتى كان الاختلاف في المعتقد الإيماني والديني داخل قلب كل إنسان ..

**هذه هي حكمـــة الله في كونه وخلقه ( الاختلاف )** ... وفي

هذا يقول الله عز وجل في قرآنه الكريم : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الروم: ٢٢ ، ويقول سبحانه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٣ ، وسبحان من جعل هذا الاختلاف ، سنة من سنن الكون ، وأساس استمرار الحياة ، وعدم فنائها ؛ فقال سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ البقرة: ٢٥١ ، **فكان هذا التدافع ـ الناتج عن الاختلاف بين أهل الحق وأهل الباطل ، ودفاع أهل الحق عن الحق ضد أهل الباطل ـ سببا لاستمرار الحياة وعدم فساد الأرض** ، ولأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخلق على هذا الاختلاف ؛ فهو سبحانه أعلم بما يضرهم وما ينفعهم ، وبما يصلحهم وما يفسدهم ؛ ولأنه لا يريد لخلقه هذا التطاحن وهذا الاقتتال فيما بينهم - بسبب

اختلافهم في الفكر والمعتقد والمذهب - أرسل إليهم رسلا ، جاءوا جميعا برسالة واحدة ، وهدف واحد . أما الرسالة ، فهي بأن للكون إلهاً خالقاً ، وأما الهدف من هذا الإيمان ، هوالتسليم والانقياد لأمر الله الذي خلق ويعلم طبيعة ما خلق ؛ فنأتمر بما أمر الله به ، وننتهي عما نهى عنه ، وبهذا التسليم يحدث السلام مع الخالق ومع الخلق ؛ فيحدث الرضا ؛ فالراحة ؛ فالسعادة ، والذي يؤدي في النهاية إلى رضا الله على خلقه في الدنيا والآخرة .... ثم لما كان من الناس من يؤمن بالرسول المرسل إليه من قِبَل الله ، فما أن يمت الرسول ، حتى ينفض الناس عن اتباع رسالته ؛ فتحدث الفوضى ويشيع الفساد في الأرض ؛ فيرسل الله إليهم رسولا آخر ، مصدقا لما جاء به الرسول السابق عليه ، بنفس الهدف ولكن باختلاف المنهج بما يقتضيه تطور الزمن ، وتغير أحوال الناس وظروفهم ؛ يقول تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨ ، حتى شاء الله عز وجل أن يختم هذه الرسالات جميعا برسالة خاتمة أبدية ، **تتطور وتتجدد بذاتها - في فروعها لا في أصولها - مع تطور الزمن وتغير أحوال الناس** ؛ لأن هذا الدين – وإن كان واحداً في أصله - تتعدد وتختلف بداخله الفروع والمذاهب والرؤى بما يتفق مع اختلاف أحوال الناس وشئونهم عبر الأزمان ؛ **فهو الاختلاف الذي يؤدي إلى الائتلاف** ، وهذا يدل على مرونة هذا الدين وعدم جموده ؛ ولهذا كانت هذه الرسالة الخاتمة تَصلُح لأحوال الناس ، وتُصلِح من أحوالهم ، حتى قيام الساعة ؛ فكان النبيّ الخاتَم الذي جاء بها مصدقا لمن سبقه من الرُّسُل ، ومتمماً لدعوتهم ، ألا وهو نبي الله محمد ﷺ .. وبالرغم من أن الله قد بعثه هاديا للعالمين ، على اختلاف أفكارهم وعقائدهم وأوطانهم وأجناسهم ، ويدعوهم جميعا لدين الله الواحد ؛ حتى يسيروا على منهجه ، ويؤمنوا

برسالته الموحِدةِ لهم جميعا ؛ إلا أن الله أعلم نبيه أن هذا لن يكون !!! وأن من خلقه من سيؤمن بهذه الرسالة ، ومنهم من لن يؤمن بها ، وسيظلون على دياناتهم السابقة على هذه الرسالة الخاتمة ، بل وسيبتدع الناس ديانات ومللاً أخرى بعد رسالته الخاتمة ، وستكون مخالفة لمنهجها وشريعتها ؛ وذلك أيضا لنفس الحكمة التي يعلمها الله العليم بخلقه ، الحكيم في صنعه ، وهي الاختلاف .. يقول الله جل وعلا في قرآنه مخبرا رسوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود: ١١٨- ١١٩ ؛ قال المفسرون : ( **لذلك خلقهم** ) أي : **ليرحمهم** ، وقال آخرون : **ليختلفوا** !! .. [ تفسير إبن كثير ] ، فكانت هذه هي مشيئة الله وحكمته ، ولا رادَّ لمشيئته ، ولا مُعقّبَ لحُكمِه ، ومن كمال الإيمان التسليم بهذه المشيئة وتلك الإرادة ، وما على الرسول وأتباعه إلا إبلاغ رسالة ربهم فقط ، دون إجبار

لأحد على اعتناقها ؛ يقول تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ ﴾ الشورى: ٤٨ ويقول سبحانه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الغاشية: ٢٢ ويقول جل شأنه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ الشورى: ٦ فأمرهم ليس موكولا إليك ، ولكن إلى الله وحده ، هو الذي يجازيهم ويحاسبهم ...

* * * * * *

**واختلاف الناس ليس بإجبار من الخالق ولكنه اختيار من المخلوق** ؛ يقول سبحانه : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ الإسراء: ٨٤ ، **ولو أراد الله أن يجبر خلقه على شيئ ؛ لأجبرهم على طاعته لا على عصيانه ، وعلى الإيمان به لا الكفر** ، وعلى اعتقاد عقيدة واحدة و اعتناق دين واحد ، وهوالدين الذي أراد له أن يكون الدين الخاتم ، مثلما فعل الله مع ملائكته حين خلقهم ، فسيرهم ولم يخيرهم ؛ فأجبرهم

جميعا على طاعته لا على عصيانه ؛ يقول عز وجل عن ملائكته : ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: ٦ ، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك مع البشر ؛ فلم يجبرهم على الإيمان به ، وإنما ترك لهم حرية الاختيار ؛ فاختاروا فاختلفوا ؛ فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، يقول سبحانه مثبتا حرية اختيارهم : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف: ٢٩ ، **فما كان الله ليجبر خلقه على الكفر به ، ثم يأتي بعد ذلك ليحاسبهم ، ويعذبهم بسبب كفرهم ويلقي بهم في النار** !!!! يقول سبحانه في استكمال الآية : ﴿ وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ الكهف: ٢٩ .. فكان هذا جزاءاً عادلا لاختيارهم الكفر بكامل إرادتهم ، وليس بإجبارهم عليه ، يقول عز وجل مُثبتاً عدم إجبارهم ، ولو أجبرهم لأجبرهم على الإيمان لا الكفر : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٤٩

وبسبب هذا الاختلاف ، كان لابد من تنظيم العلاقة بين أتباع هذا الدين الخاتم الذي أراد الله له أن يكون هو الظاهر والغالب ، وبين أتباع سائر الملل والديانات الأخرى ؛ حتى لا تحدث بينهم الفتن والمشاحنات والضغائن ؛ ولكي ( يتفقوا ) – برغم اختلافهم – على أن يسود بينهم جميعاً السلام والأمن والأمان ؛ فشرع الله لرسوله الضوابط التي تحقق ذلك السلام.

## ٢- السـلام

والسلام هو القاعدة الأساسية التي أصّلها الإسلام في المعاملات بين أتباعه وأتباع الديانات والملل الأخرى ؛ فالإسلام أتى مسالماً منادياً للسلام ، ولم يأت محارباً منادياً للحرب ، حتى أن تحية الإسلام هي ( السلام عليكم ) !! يقول الله عز وجل : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨ ، فهؤلاء المسالمون من أهل الديانات الأخرى الذين لم يحاربوكم ، سالموهم ولا تحاربوهم ، وهذه الآية الكريمة نزلت في المشركين من عُبّاد الأصنام ، فما بالكِ بأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والذين أنزل الله عليهم كتابا من عنده مثلما أنزل علينا ؛ فلا شك أنهم أحق بتطبيق هذه الآية الكريمة في معاملاتنا معهم وعلاقاتنا بهم .. فكيف تحدد لنا هذه الآية الكريمة شكل هذه المعاملة ، وجوهر تلك

العلاقة ؟ إن هذه الآية تحدثنا إبتداءاً عن( **المُعاهَد السِّلميّ** ) وهوالشخص من غير المسلمين الذي بينه وبين المسلمين عهد بالأمان على نفسه ، بشرط ألا يقاتل المسلمين ، ولا يخرجهم من ديارهم ، ولا يشارك مع من يحاربون المسلمين ولا حتى بالرأي والمشورة ، فمثل هذا سالَمَنا فسالمناه ، فتكون معاملتنا له قائمة على خُلقين : ( البرّ ) و ( القِسط ) ... أما **( البرّ )** فهو المعاملة الحسنة ، من أول ابتسامتك في وجهه ، وتحيتك له ، ومساعدته فيما يحتاج من الخير ، ومشاركته في حزنه وفرحه ، ومهاداته وقبول الهدية منه ، وزيارته إذا مرض ، وتشييعه إذا مات ، إلى آخر أنواع البر التي يقتضيها الإسلام والإنسانية .. وأما **( القِسط )** فهو العدل ، أن تعامله بالعدل ؛ فلا تظلمه ؛ فإن كان له حق عليك تُعطِه إياه ، وإن كان لك حق عليه يُعطِك إياه ، إلا إذا تنازل أحدكما عن حقه طواعية بغير إكراه ... هذا هو شكل المعاملة وطبيعة العلاقة بين

المسلمين وغير المسلمين المسالمين ، كما حددتها الآية الكريمة ، وقد نزلت هذه الآية السابقة ، حينما أهدت أم أسماء بنت أبي بكر الصديق لها هدية ، فرفضتها أسماء لأن أمها كانت مشركة تعبد الأصنام ، فلما علم الرسول بذلك أمر أسماء أن تقبل هدية أمها ، وأن تصلها وتبرها .. [ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر الجزائري ] ، فكانت تلك الروح الإنسانية السمحة الجميلة التي وصى بها الإسلام مع المعاهد السلمي ، ولهذا المعاهد السلمي حق ( **الموالاة** ) وهو أن تتخذه صديقا وناصحا وناصرا ومعينا لك في شئونك، ما دمت ضمنت ولائه لك وعدم الغدر بك ؛ فهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين الذين سالموه ولم يحاربوه ؛ فقد استعان بهم في حربه على أعدائه ( عبد الله بن أريقط كان من المشركين من عباد الأصنام واستعان به رسول الله ليكون دليله في الهجرة النبوية )

وتبادل معهم الهدايا ( النجاشي ملك الحبشة وكان نصرانيا آنذاك ) .. [ تاريخنا المفترى عليه / د . يوسف القرضاوي ] ( بتصرف ) ... ، وهي غير الموالاة التي نهى القرآن عنها وحرمها ، والتي سيأتي ذكرها في حالة الحرب ... ، ليس هذا فحسب مع المعاهد السلمي ، بل أباح الله للمسلمين أن يأكلوا من طعامهم ، ماعدا الأكل الذي حرمه الله على المسلمين في شريعتهم ، كالخنزير والخمر. ؛ فلا يأكله المسلمون ولا يشربونه ، ولكن لا نمنعهم هم من أكله وشربه فهو حلال عندهم ؛ فلا نقتل لهم خنزيراً ولا نريق لهم خمراً .. [ فقه السنة / الشيخ سيد سابق ] ... ، كما أباح الله لرجال المسلمين أن يتزوجوا من النساء الكتابيات المسالمات ، يقول جل شأنه:

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ المائدة: ٥

وما يستتبع هذا من معاملة حسنة لهن بما أمر اللهِ به بين الزوج والزوجة ، من مودة ورحمة ، والإنفاق عليها ، وألا يمنعها منَ إقامة شعائر دينها ، سواء في بيتها أم كنيستها أم معبدها .. [ فقه السنة / الشيخ سيد سابق ] .. مما سبق يتبين لنا كيف أمرنا القرآن بالتسامح مع أهل الأديان الأخرى ..

* * * * * *

ولنأخذ بعض الأمثلة من أقوال وأفعال النبي وصحابته الكرام، كدليلٍ عمليٍّ على ذلك التسامح وتلك المعاملة الحسنة، وأما عن بعض **أقوال وأفعال النبيِ** : فقد أخرج أبو عبيد في [ الأموال ] عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله تصدق بصدقة جارية على أهل بيت من اليهود .. وأخرج البخاري عن أنس : كان أحد جيران الرسول من اليهود ، وكان الرسول يزوره ، وذات مرة وهو في زيارته عرض عليه رسول الله الإسلام فأسلم ، فخرج النبي فرِحاً وهو يقول :

( **الحمد لله الذي أنقذه بي من النار** ) .. ومرت عليه ذات مرة جنازة يهودي ، وكان صلى الله عليه وسلم جالساً ، فقام واقفاً احتراماً للجنازة ، فقيل له : يا رسول الله إنها جنازة يهودي ؛ فقال : **أليست نفسًا ؟!** .. [ البخاري ومسلم ] .. وذكر إبن إسحاق في السيرة : أن وفد نجران - وكان من النصارى - دخلوا على رسول الله في مسجده بعد صلاة العصر ، وحان وقت صلاتهم ، فقاموا يصلون داخل المسجد النبوي الشريف ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله : ( **دعوهم** ) ؛ وبها أجاز الإمام بن القيم في [ الهدي النبوي ] جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين ، وصلاتهم فيها ، بل وتمكينهم منها إذا عرض عارض يستدعي ذلك ... هذا من بعض ما قاله وفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فماذا عن بعض **أقوال وأفعال صحابته** ؟ .. ها هو عبد الله بن عمرو يوصي غلامه أن يعطي جاره اليهودي من لحوم

الأضحية ، ويلح عليه مرة بعد مرة ، فتعجب الغلام من ذلك، وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودي ، فأجابه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( **ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثه** ) ، حتى لو كان الجار من غير المسلمين؛ فالحديث لم يفرق .. [ القصة للبخاري في الأدب المفرد ، والحديث متفق عليه ] . وماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وهي نصرانية ، فشيعها أصحاب رسول الله في جنازتها .. [ المُحلَّى / إبن حزم ]

* * * * * *

وها هو **الخليفة العادل عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه- يأمر بصرف معاش دائم ليهودي وعياله من بيت مال المسلمين ، ثم يقول : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة: ٦٠ ، وهذا من مساكين أهل الكتاب .. [ الخراج / أبو يوسف ] . وحين اشتكت إليه امرأة قبطية من

عمرو بن العاص ؛ لأنه هدم بيتها و ضَمَّهُ إلى المسجد ، أرسل إليه عمر بن الخطاب ، يسأله عن ذلك ، فأجابه عمرو: بأن المسجد قد ضاق بالمصلين ، ولم أجد بُدًّا من ضم البيوت المحيطة بالمسجد ، وعرضت على هذه المرأة ثمنا باهظا ، فرفضت أن تأخذه ، فادخرته لها في بيت مال المسلمين ، وضممت بيتها إلى المسجد ، فماذا كان رد عمر بن الخطاب؟ رفض ما فعله عمرو بن العاص ، وأمره أن يهدم هذا الجزء من المسجد ، وأن يعيد بناءه كما كان ، ويرده إلى صاحبته [ من روائع حضارتنا / د. مصطفى السباعي ] .. **وحين فتح بيت المقدس صُلحاً** ، بعد أن أرسل إليه أبو عبيدة بن الجراح، قائده على جيش فتح بيت المقدس ، يطلب من عمر أن يأتي بنفسه ليتسلم مفاتيح بيت المقدس ، بناءاً على طلب البطريرك صفرونيوس ؛ ليطمئن بنفسه إلى أن الخليفة العادل عمر بن الخطاب هو الذي سيفتح بلادهم سلماً وصلحاً ، مثلما هو

مذكورٌ عندهم في الإنجيل ، فيما أورده ابن كثير في [ البداية والنهاية ] ، إستجاب عمر بن الخطاب ، وجاء إلى بيت المقدس ، فاتحاً مسالماً لا محارباً ، وكتب ميثاق صلح ومعاهدة بين المسلمين وبين نصارى بيت المقدس ، **حين فتحها صلحاً** ، مُوصِياً فيها أمراءه على المعاملة الحسنة لهم ، وعدم المساس بحقوقهم ، والتي عرفت ب ( العُهدَة العُمَريَّة ) والتي وصفها المؤرخون بأنها من أعظم وأعدل المواثيق التي نظمت العلاقة بين الأديان ، وخاصة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ، والتي جاء في بعض منها ، مما ذكره الإمام ابن كثير في [ البداية والنهاية ] : ***( أعطي الأمان لأهل بيت المقدس على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ؛ فلا تُسكن كنائسهم ولا تُهدَّم ولاتُخَرَّب ، ولا ينتقص من حيزها ولا من صليبهم ، ولا يُكرَهون على دينهم، ولا يُضارَّ منهم أحد ... وعلى ما جاء في هذا الكتاب***

***عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الجزية التي عليهم*** ) .. أرأيت عدلا وسماحة وحفظا للحقوق أكثر من هذا ؟؟!! ومع من ؟ مع المخالفين لدينك !!!

حتى أن عمر جعل هذه الوصايا في حفظ حقوق غير المسلمين بمثابة عهد مع الله، فمن خانها فقد خان الله، وجعلها في ذمة رسوله والخلفاء والمؤمنين من بعده ، أي أمانة في أعناقهم ، يجب تأديتها ، فهي في ذمتهم ؛ لذلك سُمّوا : ( **أهل الذمة** ) و ( **الذميين** ) ، ويا له من اسم جميل يعبر عن مدى أحقية غير المسلمين في هذه المعاملة الكريمة، وأنها حق لهم، وليست صدقة أو منة أو منحة من المسلمين ..

**وهنا لابد من التنبيه على أمر غاية في الأهمية ، وهو أنه هناك خلط مغلوط ومشهور بين هذه ( العهدة العُمَرِيَّة ) التي كتبها عمر بن الخطاب حين صالح نصارى بيت المقدس ،**

**وأعطاهم فيها الأمان لأنفسهم ، وبين ما عرف في التاريخ ب ( الشروط العُمَريَّة ) ، والتي نُسِبَت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام ، والتي اعتبرها البعض أن فيها شروطاً مُجحِفة للنصارى ومُهينةً لهم ..**

**والحق أن هذه الشروط لم يكتبها عمر ولم يشترطها عليهم، وإنما نصارى الشام هم الذين اشترطوها على أنفسهم ، وألزموا أنفسهم بتنفيذها ، وهم الذين كتبوا بها إلى عمر ، وإليك الأدلة :**

**أولاً :** أورد الإمام إبن القيم في كتابه [ أحكام أهل الذمة ] عن عبد الرحمن بن غنم ، أنه قال : ( **كتبت لعمر بن الخطاب** – رضي الله عنه –. **حين صالح أهل الشام** : بسم الله الرحمن الرحيم .. **هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى** مدينة كذا وكذا : إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا ، **وشرطنا لكم على أنفسنا ....)**

من هنا يتبين لنا – كما جاء في هذا الكتاب – أنهم هم الذين اشترطوا على أنفسهم هذه الشروط - التي سنورد بعضا منها فيما بعد - وليس عمر الذي اشترط عليهم ..

ثانياً :إختتم النصارى كتابهم هذا وشروطهم تلك بقولهم : **( شرطنا لهم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا ، وقبلنا عنهم الأمان ، فإن نحن خالفنا شيئا مما شرطناه لكم ، فضمناه على أنفسنا ؛ فلا ذمة لنا ، وقد حل لكم ما يحل لكم من أهل المعاندة والشقاق )** .. هاهم يؤكدون مرة أخرى على أنهم هم الذين اشترطوا على أنفسهم هذه الشروط ، بل أحلوا على أنفسهم – إن هم خالفوا هذه الشروط – ما يحق من العقاب على من يعاند ويشاقق المسلمين ..

ثالثاً : ومما يؤكد هذا أيضاً ، أن عمر بن الخطاب ، حين وصلته رسالة عبد الرحمن بن غنم ، بهذه الشروط التي اشترطها النصارى على أنفسهم ، كتب إليه عمر بن الخطاب

يقول : ( نفذ لهم ما سألوا ، وزد فيها شرطين أشترطهما عليهم ، **مع ما شرطوا على أنفسهم** : ألا يشتروا أسرانا ، ومن ضرب أحداً من المسلمين عمداً ، فقد خلع عهده ) ، فها هو دليل آخر على أن عمر لم يشترط عليهم هذه الشروط ، وإلا كان كتب من ضمنها هذين الشرطين الأخيرين من البداية ، ولما احتاج لإضافتهما ، بعد أن وصلته رسالتهم بشروطهم .. ولوأمعنا النظر في هذين الشرطين الأخيرين اللذين اشترطهما عمر بن الخطاب عليهم ، لوجدنا أنهما من حق المسلمين ، وليس فيهما أية إهانة للنصارى ، ولا إجحافٌ لحقوقهم ؛ فلا يجوز لهم أن يشتروا أحدا من أسرى المسلمين، ولا أن يعتدوا على مسلم بالضرب ، وإلا فسيكونون بهذا قد نقضوا عهد الصلح مع المسلمين .

**ومن بعض ما جاء في هذه الشروط التي اشترطها نصارى الشام على أنفسهم لعمر بن الخطاب وللمسلمين** ، و التي

ذكرها إبن القيم في كتابه [ أحكام أهل الذمة ] : **(ألا نبني في مدينتنا ولا فيما حولها كنيسة جديدة ، وألا نُجدِّد ما تَهدَّم من الكنائس القديمة ، وألا نُؤَمِّن في كنائسنا جاسوساً ، ولا نكتم غشاً للمسلمين ، ولا نُظهر شركاً ، ولا ندعوا إليه أحد ، وألا نمنع أحدا من أهل ملتنا من الدخول في الإسلام إن أراده ، وألا نتشبه في ملابسنا بشيئ من ملابس المسلمين ، وألا نظهر صليبنا وكتبنا في طريق المسلمين ، وألا نظهر صليبنا على كنائسنا ، وألا نضرب ناقوسا في كنائسنا في حضرة المسلمين ، ......** ) هذه بعض شروطهم التي اشترطوها هم على أنفسهم ولم يلزمهم بها عمر ، وإنما هم الذين ألزموا أنفسهم بها .

وكما أوردنا الأدلة على أن عمر بن الخطاب ليس هو من اشترط هذه الشروط ، وإنما النصارى هم الذين اشترطوها على أنفسهم ..

**فسنورد الآن الأدلة ، على عدم صحة نسبة هذه الشروط ، ليس إلى عمر بن الخطاب فحسب ، بل وعدم صحة نسبتها إلى عهد خلافته أصلاً !! وإليك الأدلة :**

أولاً : من المؤرخين الأقحاح الأوائل من **لم تشتمل كتبهم على هذه الشروط** ، ولم يأتوا على ذكرها أصلاً ، من أمثال : **البلاذري** ( تُوُفِّيَ ٢٧٩ هجريًّا ) ، **واليعقوبي** ( توفي ٢٨٤ هجريًّا ) ، **والطبري** ( ت ٣١٠ هجريًّا ) ، **وابن الأثير** ( ت ٦٣٠ هجريًّا ) ، وهم من هم ، من رجال التاريخ الإسلامي ، والذين لن يفوتهم مجتمعين ، أن يذكروا أمراً كهذا ..

**ثانياً :** من بعض العلماء الذين جاءوا في فترة زمنية لاحقة على المؤرخين السابقين ، حينما ذكروا هذه الشروط في كتبهم ، وتحدثوا عنها ، **لم يسموها ب ( الشروط العمرية )** ، ومن هؤلاء **ابن القيم** ( ت ٧٥١ هجريًّا ) ..

**ثالثاً :** إبن القيم نفسه ذكر في كتابه [ أحكام أهل الذمة ] - والذي تحدث فيه عن هذه الشروط – أنه أورد تلك الشروط وتحدث عنها ، **إعتماداً على شهرتها !! لكنه لم يَثْبُت نسبتها إلى عمر بن الخطاب بسند صحيح !!**

من هذه الأدلة السابقة ، يتبين لنا ، كيف أن هذه الشروط ليست فقط غير صحيحة في نسبتها إلى عمر بن الخطاب ، بل وإلى أنها لم تطبق أصلاً في عهد خلافته !!

**ومما سبق ، فما أراه ، وأميل إليه وأرجحه ، هو :**

١- حين فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس (١٥هجريًّا ) ، فتحها صلحاً ، وهذا هو الثابت تاريخياً بلا جدال ، وطلب منه أهلها – كما ذكر ابن كثير في [ البداية والنهاية ] – أن يصالحهم على ما صالح عليه أهل الشام ( ١٣هجريًّا ) .. فهذا يعني ، أن عمر فتح بلاد الشام قبل بيت المقدس ، وحين يطلب منه أهل بيت المقدس أن يصالحهم على ما صالح عليه

أهل الشام ؛ فيستجيب عمر ، و يصالح أهل بيت المقدس على ( العهدة العمرية ) وما فيها من حفظٍ لحقوق النصارى ؛ فهذا يعني أنه قد صالح أهل الشام على ( العهدة العمرية ) وليس الشروط التي سُمِّيَت بالعمرية وما فيها من إجحافٍ لحقوق النصارى كما يرى البعض ، ولو كان الأمر كذلك ؛ فها هو دليل آخر على عدم صحة نسبة هذه الشروط إلى عمر وعهد خلافته !!

٢- أما إذا صحَّ أن عمر صالح أهل الشام على الشروط وليس العهدة ؛ فهُنا سؤالٌ يطرحُ نفسه : لماذا صالح نصارى الشام على الشروط وما فيها من إجحاف لحقوقهم ، وصالح نصارى بيت المقدس على العهدة وما فيها من حفظ لحقوقهم ؟؟!! بمعنى آخر : لماذا التمييز بين هؤلاء وأولئك ؟! والإجابة: أنه ربما تكون هذه البلاد التي قَبِلَ فيها عمر هذه الشروط من النصارى لمَّا اشترطوها على أنفسهم ،

ربما تكون من بلاد الشام التي فُتِحَت بغير صُلح !! كيف هذا ؟! فمن بلاد الشام من قَبِلَ الصُّلح الذي عرضه عُمر عليهم في بادئ الأمر ، حين صالحهم على الإسلام أو الجزية؛ فَفُتِحَت صُلحاً وسِلماً ، وعاهدهم فيها على عهدته العمرية .. ومن بلاد الشام من رفض الصلح الذي عرضه عمر عليهم ؛ فلم يدخلوا في دين الإسلام - وهذا حقهم ؛ فلا إكراه في الدين - ومَنَعُوه أيضاً من أن يدعو إلى دين الإسلام في بلادهم صُلحاً وسِلماً ، كما رفضوا أن يدفعوا له الجزية مقابل أن يحميهم من خطر عدوهم ؛ فلما قامت الحرب بينهم وبين عمر بسبب ذلك ، وانتصر عمر والمسلمون ، طلب أهلها الصُّلح حينذاك، فقد تكون هذه البلاد - التي صالحهم فيها عمر بن الخطاب على الشروط لا العهدة - من تلك البلاد التي رفضت الصلح في بادئ الأمر ، فلما انتصر عمر عليهم، طلبوا الصلح بناءاً على هذه الشروط فقبلها منهم عمر

وليس غريباً أن يقبلها منهم في هذه الحال ؛ حتى يأمن مكرهم وغدرهم إن هم حاولوا أن يحاربوه مرة أخرى ، وحتى يأمن عدم تعاونهم مع أعداءه ضده ؛ فمن بعض شروطهم كما ذكرنا ( **ألا يُأمِّنوا في كنائسهم جاسوساً** ) ؛ فإن هم خالفوا ذلك ، يكونون بهذا قد نقضوا الصلح مع عمر ؛ فحق له أن يعاقبهم حينئذ بما يعاقب به أهل المعاندة والشقاق ، كما اشترطوا هم على أنفسهم بأنفسهم ... وهذا ما أميل إليه وأرجحه ، لو افترضنا جدلاً أن صَحَّت هذه الشروط .. ومن المعروف أن مِن أكثر ما اختلف عليه المؤرخون قديماً وحديثاً ، هو فتح بلاد الشام ، فمَا الذي فُتِحَ من هذه البلاد صُلحاً ، وما الذي فُتِحَ منها بغيرِ صُلح ؟ وما الذي فُتِح منها قبل الآخر ؟ ومن كان القائد هنا ومن كان القائد هناك ؟ إلى آخر هذه الاختلافات والخلافات ، التي تفتح المجال للتحليل والترجيح والاحتمال ..

والخلاصة : لو صَحَّت هذه الشروط ، فالنصارى هم الذين اشترطوها وليس عمر ، وعمر فقط قبلها منهم .. أو أنها لا تصح من الأساس ؛ فعمر لم يشترطها ، ولم يقبلها ، بل وقد يكون عمر لا يعرف عنها شيئاً ؛ فهي لم تطبق في عصره أصلاً .

و بنظرة منصفة وعادلة وحيادية ، إلى تاريخ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في معاملته لغير المسلمين ، ووصاياه لأمرائه وخلفائه من بعده ، في كيفية معاملاتهم مع الذميين بما أمر به الله ورسوله ، ومنها تلك الأمثلة التي ضربناها في بداية حديثنا عن عمر بن الخطاب ، لوجدنا أن العدل والسماحة وحفظ الحقوق ، كانت هي الأساس في تعامله مع غير المسلمين ، حتى لو اعتدوا على المسلمين ؛ فلا يكون هذا مدعاة لظلمهم ؛ وأبلغ دليل على هذا ، أن عمر نفسه الذي قُتِلَ على يد أبو لؤلؤة المجوسي ، لم يمنعه ذلك –

وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة - من أن يُوصِي بغير المسلمين خيراً ، وذلك فيما أخرجه الإمام البيهقي في سننه ، في باب الوصاة بأهل الكتاب ، عن عمر وهو يقول : ( أوصِي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، أن يُوفي بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ( يحميهم من الأعداء ) ، وألا يُكَلّفَهُم فوق طاقتهم ) ، هذه هي سماحة وعدالة عمر بن الخطاب ، والتي هي في الأصل تنفيذٌ لِأمرِ الله عَزَّ وجَلَّ ، الذي أمر به في قرآنه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة:٨ ، وما يأمر به الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية الكريمة : أن يكونوا قائمين على الحقوق التي أمرهم الله بها ، نحوه ، ونحو الآخرين ، وأن يكونوا شهداء بالعدل ، وألا يدفعهم بغضهم وكرههم وعداوتهم لقوم ، على أن يظلموهم ،

بل عليهم أن يعدلوا حتى مع من يكرهونهم ، والعدل هو الأقرب للتقوى ولخشية الله .. [ أيسر التفاسير / أبو بكر الجزائري ] .

**ومهما يكن من أمر صحة أم عدم صحة هذه الشروط ، التي سُمِّيَت ب ( العُمَرِيَّة ) والتي أقترح أنا أن نُسَمِّيها ب ( الشروط النَّصرانِيَّة )** ، فإنه على مر التاريخ لم يطبق كل أمراء المسلمين هذه الشروط على أهل الكتاب ، **بل إن القلة منهم طبقوها ، و الأغلبية لم يطبقوها** ، فها هو **عمرو بن العاص** ، حينما كان والياً على مصر ، في عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، قد سمح للمسيحيين ببناء وتجديد العديد من الكنائس ، وأشهرها كنيسة القديس مرقص .. [ الخطط / المقريزي ] .. وها هو **عبد العزيز بن مروان** يسمح ببناء كنيسة ماري جرجس وكنيسة أبو قير و كنيسة حلوان في مصر حينما كان والياً عليها .. [ فتوح مصر

وأخبارها / إبن عبد الحكم ] .. بل إن الفسطاط ، أول عاصمة إسلامية لمصر ، شُيِّدت بها أول كنيسة في عهد ولاية **مسلمة بن مخلد** .. [مصر في عصر الولاة / الدكتورة سيدة الكاشف] .. ، وكان مستغرباً حينها ، كيف تُبنى كنيسة ليست على حدود وأطراف دولة إسلامية ، بل في قلب عاصمتها الإسلامية الرئيسية ؟! **كل هذا يدل على أن هذه الشروط التي سُمِّيَت بالعمرية - وهي ليست عمرية في حقيقة الأمر - ليست أمراً دينياً تعبدياً ، وبالتالي فهي ليست ملزمة شرعا ، لا لخلفاء المسلمين ، ولا على أهل الكتاب ، وإنما طبقت في ظروف سياسية معينة ، وهذا على العكس من ( العهدة العمرية ) وما فيها من حفظ حقوق غير المسلمين ؛ فهي أمراً دينياً تعبدياً ؛ لأن لها سند وأصل ومرجعية من القرآن والسنة – كما ذكرنا آنفا – وبالتالي فهي ملزمة شرعاً ، لخلفاء المسلمين ، وهي في أعناقهم وذمتهم ، للمعاهدين**

**السلميين ، مثلما ذكر عمر .. وأما تلك الشروط التي اشترطها النصارى على أنفسهم** ، ونُسِبت لعمر بن الخطاب فيما عرف ب ( **الشروط العمرية** ) ، **فهي لم تعد تطبق في زمننا المعاصر** ؛ فكما نرى في بعض الدول الإسلامية ، الصلبان ظاهرة على الكنائس ، والناقوس يدق ، وملابس المسلمين والمسيحيين لا فرق بينها ، والكنائس القديمة تُرَمَّم ، والكنائس الجديدة تُبنَى ، ولا حرج في هذا ، وللنصارى حريتهم المطلقة في ممارسة شعائرهم .. مع أنهم يعيشون في دولة مسلمة ، أغلب أهلها من المسلمين وحاكمها مسلم ، وهذا على عكس ما يُعامَل به المسلمون في الدول المسيحية التي تدين بالمسيحية ، وأكثر أهلها من المسيحيين وحاكمها مسيحي ؛ فالأقلية المسلمة هناك ، لايحق لهم أن يبنوا المساجد ، وإنما المساجد هناك هي حجرات مخازن مغلقة ، في أسفل البنايات ، وليست مبان مستقلة ظاهرة ، وليست لها

معالم إسلامية واضحة ؛ فهم يمنعون بناء المآذن ، ولا يوجد أذان خارجي مسموع ، وإنما أذان داخل هذه الحجرات لا يتجاوزها إلى الخارج ، كما أنهم يضطهدون المسلمات المحجبات ، ويضيقون عليهن ويهينوهن في المعاملات ، ويريدون طمس أي رمز للدين الإسلامي ... هذا هو واقع الحال مع الأقليات المسلمة في ممارسة شعائرهم – وما فيها من تقييد - في الدول المسيحية ، وذلك هو واقع الحال مع الأقليات المسيحية في ممارسة شعائرهم - وما فيها من حرية - في الدول الإسلامية ..... **وتلك كانت الشروط التي اشترطها نصارى الشام على أنفسهم وقبلَها منهم عمر بن الخطاب – إن صَحَّ سندها إليه - والتي عُرِفَت ب ( الشروط العمرية ) ، والتي مازلت أقترح أن نسميها ب ( الشروط النَّصرانِيَّة ) ، وهي – كما ذكرنا - غير ( العهدة العمرية ) التي كتبها عمر بنفسه لنصارى بيت المقدس ، وحفظ لهم**

**فيها حقوقهم ، وألزم بها نفسه ، وكل من جاء بعده من الخلفاء وأولي الأمر من المسلمين على مر العصور ...**

* * * * * *

وأما ( الجزية ) التى ذكرها عمر بن الخطاب ، **فهي** ضريبة ، عليهم أن يدفعوها مقابل الخدمات التي تؤدَّى لهم نظير حمايتهم من إغارة الأعداء عليهم ؛ لأنهم لم يكونوا يشتركون مع المسلمين في محاربة هؤلاء الأعداء ، وما يتكبَّده ويتكلَّفه ذلك من عداد وعدة ينبغي دفع مستحقاتها لتوفير الأمان لهم ، مثل تلك الضرائب التى يدفعها أهل البلاد لأولي الأمر نظير توفير الخدمات المستحقة لهم ، **كما أن الأطفال والنساء والشيوخ ورجال دينهم من القساوسة والرهبان ، كانوا يُعفون من دفع الجزية ، ولم تكن قيمة هذه الجزية سوى دينارين عن السَّنَة كلها !!! أما في العصر الحديث فقد سقطت عنهم الجزية ، بسقوط علتها وسببها ،**

**ولم يعد أحدا منهم يدفعها ؛ لأنهم يشتركون الآن مع المسلمين في الخدمة العسكرية ، ويحاربون معهم في الجيش سواءاً بسواء ...** ومن الأدلة التي تثبت أن الجزية مقابل حماية أهل الذمة من الأعداء ، ما أورده الدكتور علي الصَّلاَّبي في كتابه [ عمر بن الخطاب .. شخصيته و عصره ] : فحينما كان أبو **عبيدة بن الجراح** – رضي الله عنه – واليا على بلاد الشام ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، قرر الروم غزو بلاد الشام ، فعلم أبو عبيدة أن جيش الروم أكبر عددا من جيش المسلمين ، وأنهم لن يستطيعوا حماية البلاد وأهلها بمن فيهم أهل الذمة ، فرأى أبو عبيدة رأيا ، استشار فيه الخليفة عمر بن الخطاب ، فأقرَّه عليه ، وهو أن يَرُدَّ إلى أهل الذمة ، جميع أموال الجزية التي كان قد أخذها منهم نظير حمايتهم من الأعداء ، فماذا كان قول النصارى ، حين رد المسلمون إليهم أموالهم ؟ قالوا :

ردّكم الله إلينا سالمين ، ونصركم عليهم – يقصدون أعداءهم الروم المسيحيين من أهل دينهم – والله لو أن الروم هم الذين أخذوا منا هذه الأموال ، ما ردوها إلينا .. وأسلم كثيرون منهم، لِما رأوه من سماحة وعدل حكامهم المسلمين .. وقد حدث أمرا شبيها بهذا في عهد خامس الخلفاء الراشدين ، الخليفة الأمَويّ العادل عمر بن عبد العزيز ، فيما أورده الدكتور علي الصلابي في كتابه [ عمر بن عبد العزيز ] ، فقد كان بعض من سبقه من خلفاء بني أمية يفرضون الجزية حتى على من دخل في دين الإسلام ؛ ظناً منهم أن الناس تدخل في الإسلام ؛ هرباً من دفع الجزية ، وهذا بالطبع مخالف لشريعة الإسلام ؛ فالجزية يدفعها فقط غير المسلمين ، أما من أسلم فتسقط عنه الجزية ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، أسقط الجزية عمن أسلم ، عملاً بشريعة الإسلام ، ولما رأى غير المسلمين من عمر بن عبد العزيز ،

حُسن سيرته وتقواه وعدله ، وخشيته من الله ، وحُسن معاملته لأهل الذمة ؛ دخل الكثيرون منهم في الإسلام ؛ فسقطت الجزية عنهم ؛ فأرسل والي مصر إلى عمر ، يخبره بأن الكثيرين من أهلها قد أسلموا ؛ وبهذا تسقط عنهم الجزية ، وهذا سيؤدي إلى نقص المال في خزينة الدولة ، واقترح على الخليفة أن يستمر النصارى - بعد أن أسلموا - في دفع الجزية، فماذا كان رد عمر بن عبد العزيز ؟! أرسل إلى واليه قائلاً : قَبّحَ الله رأيك !! إن الله قد بعث محمداً ﷺ هادياً، ولم يبعثه جابياً - أي جامعاً للمال - ورفض الخليفة اقتراح واليه ، وأسقط الجزية عن كل من أسلم ، بل و لقد أسقطها أيضا عن غير المسلمين الفقراء الذين لا يستطيعون دفعها ، بالرغم من عدم إسلامهم ، ليس هذا فحسب ، بل و جعل لهم عمر بن عبد العزيز ، راتباً ثابتاً من بيت مال

المسلمين ، مثلما فعل جده عمر بن الخطاب ... رضي الله عن العُمَرَين ، الجد والحفيد !!!...

**وقد استنتج الفقهاء من خلال عصر الخلفاء الراشدين ، مجموعة من شروط قبول الجزية من أهل الذمة ، والتي تجعلهم في مصاف المعاهدين السلميين** ، تلك التي ذكرها الدكتور علي الصلابي في كتابه [ عمر بن الخطاب .. شخصيته وعصره ] ، وهي :

**أولاً** : ألا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن أو تحريف .

**ثانياً** : ألا يذكروا رسول الله بتكذيب ولا افتراء .

**ثالثاً** : ألا يذكروا دين الإسلام بذم .

**رابعاً** : ألا يصيبوا مسلمة بزنى أو بإثم نكاح .

**خامساً** : ألا يفتنوا مسلماً عن دينه ، ولا يتعرضوا لماله ولا لدينه .

**سادساً** : ألا يعاونوا أهل الحرب على المسلمين .

**وإذا خالف غير المسلمين من أهل الكتاب هذه الشروط ، لا تقبل منهم الجزية ، ويتحولون حينئذ من معاهدين سلميين إلى معاهدين حربيين** ، ويطبق عليهم ما سنأتي على ذكره في حالة الحرب .

**ولكن ماذا لو أن هذه الكلمة ( الجزية ) لم يقبلها غير المسلمين المسالمين ، والذين التزموا بتنفيذ هذه الشروط السابقة ، و كانت كلمة جزية تؤذي مشاعرهم لسبب أو آخر؟!** حدث هذا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع عرب بني تغلب - وكانوا نصارى - منذ عهد الجاهلية، وقد طلبوا من عمر أن يأخذ ما يستحقه منهم من أموال كما يشاء لكن بشرط أن يسميها بأي اسم غير الجزية، وقالوا : إننا قوم عرب ونأنف من كلمة ( جزية ) .. في أول الأمر تردد عمر ولم يستجب لهم ؛ لأن هذا هو اسمها في القرآن ( جزية ) ، فكيف يغيره ؟! ثم شاور بعض مستشاريه من الصحابه

الكرام، فأخبروه أنه لا بأس بذلك طالما سيدفعونها تحت أي اسم يشاؤون ، ففكر عمر ثُم استجاب لهم في آخر الأمر وقال للنصارى : (سَمُّوها ما شئتم ) ، ثم قال للصحابة ما معناه : هؤلاء القوم ليسوا على صواب ؛ فقد رفضوا الاسم وقبلوا معناه !!.. **ما معنى ومفاد هذه الواقعة الهامة جداً؟ معناها :** أن عمر الذي لا يجامل أحدا على حساب دينه ، كان مَرناً في أمرٍ ذُكِرَ اسمُه صراحةً في القرآن ، ولكنه مع ذلك اهتم بالمضمون والهدف ، لا بالأسماء والشكليات ، ما دام أنهم سيؤدونها ، وهذا هو المراد من أمر الله، أما الاسم فلا يعنيه في شيء ، فالأسماء تتغير بتغير الأزمان ، وهذا يدل على مرونة الإسلام في التعامل مع الأمور وفقاً للظروف المحيطة به ، وأنه ليس ديناً متحجراً أو صلباً .. [ خطابنا الإسلامي في عصر العولمة / د. يوسف القرضاوي ] ( بتصرف ) ..

* * * * * *

وهو يدل - فيما يدل - أن عمر قد استجاب لأمر الله حين أمرنا أن نتكلم مع أهل الكتاب بأسلوب حسن لا يوذي مشاعرهم ولا يجرحها، وألا نستخدم معهم ألفاظا تُسيء إليهم؛ فقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ العنكبوت: ٤٦ وكما ترى فالجدال ليس بالحسن ، بل بالأحسن منه ، وليس من الأحسن الذي أمرنا به القرآن أن نناديه بلفظ أو نسميه باسم هو يكرهه، وبالتالي أن نسمى نوعاً ما من التعامل المادي معهم - كالجزية مثلا - وهو يكرهها وهذا بنص القرآن .. كذلك كلمة ( **الذِّمّي** ) إذا كان يكرهها، فلا داعي أن نناديه بها؛ لأنها لن تغير من الواقع شيئاً من حيث معنى الاسم ومقصوده، وهو أنه في ذِمّتك وأمانتك ، وما يقتضيه ذلك من حفظ حقوقه كما ذكرنا آنفا ، لكن إن كان لا يحب هذه التسمية، فلا بأس ألا تناديه بها، خاصة إذا كان هذا لا يغير

شيئا من ثوابت وأصول الدين في عقيدتنا، ولا يُعقل - والحال هكذا - أن نناديه مثلاً ونقول : ياكافر، فهذا ليس من اللياقة ولا الجدال بالأحسن كم أمرنا الله، فلابد من استخدام لفظ يؤلف قلبه، ولا يستعديه عليك، يقول رب العزة :﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ ﴾ الأنعام: ١٠٨ ، فإن سَبَبتَّه ، فسوف يَسُبّ دينك وإلهك ، وتحمل أنت هذا الوزر ، ناهيك على أنه إن كان كافراً في معتقدنا لأنه كفر برسالة محمد ونبوته، فهو يعتقد أيضاً بكفرنا ؛ لأننا لم نؤمن بعقيدته .. ثم إن الكفر درجات ، فهناك من يكفر بالله وبوجوده وهو الملحد الذي لا دين له ، وهناك من يؤمن بالله وبوجوده ، لكنه يكفر بعقيدة غيره أو بجزء منها، و يؤمن بعقيدة أخرى، وقد أنزلت التوراة على موسى ، وأنزل الإنجيل على عيسى – عليهما السلام – من عند الله عَزَّ وجل؛ ولذا سُمِّيَ اليهود والنصارى ب ( أهل الكتاب )

وناداهم ربنا في القرآن بهذا الاسم، فقال : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ آل عمران: ٦٤ ، كما أن الله لم يناد غير المسلمين بكلمة كفار إلا في موضعين في القرآن الكريم كله ، الأول : يوم القيامة حيث قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ التحريم: ٧ ، والموضع الثاني: حين عرض المشركون الوثنيون عبدة الأصنام ـ لا أهل الكتاب ـ على رسول الله أن يعبدوا إلهه سنة، ويعبد هو آلهتهم سنة، فنزل قول الله حاسماً حازماً صارماً : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ١ - ٦ .. [ أيسر التفاسير / أبو بكر الجزائري ] .. فكان لابد من الحسم والحزم والصرامة ؛ فالأمر هنا لا يستوجب هذه المداهنة وتلك الملاينه ؛ فلا عبادة إلا لله الواحد

الأحد، وبالرغم من هذا ، فقد انتهى كلام القرآن بما يؤكد على منتهى الحرية في الاعتقاد والعبادة ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ٦ أي لن نكرهكم على ديننا ولا تكرهوننا على دينكم .. وهذا هو منتهى العدل والسماحة ؛ **وذلك لنحقق المراد من هذا الحوار الحضاري المهذب الراقي ، وهو الوصول إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، ومن أجل هذا اختار الله عز وجل أن نحاورهم بالأمور المشتركة بين عقيدتنا وعقيدتهم ، لا بالأمور المختلفة ، من باب تأليف القلوب ؛** فقال جل شأنه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٦ ؛ فهذه هي الأمور المشتركة بيننا في العقيدة، ولا نتوغل في أمور عقديه مختلفة بيننا، حتى لا نشعل نار الفتن التي يأباها الله ورسوله ، وإن تطور هذا الحوار وذلك الجدال بما يؤدي

لحدوث فتنه ، فقد حسم الله عز وجل هذا بأن قال معلماً إيانا في مخاطبتهم : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سبأ: ٢٥ ، وكان من المنطقي أن يقول ( عما تجرمون ) لكنه سبحانه لم يشأ أن يجرح مشاعرهم ولا أن يستفزهم، وقال أيضا معلما إيانا كيف نُنهي مثل هذا الجدال الذي يثير الفتن: ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ سبأ: ٢٤ ، وذلك منتهى التسامح في أنه فتح المجال في أن الهُدى قد يكون من نصيب أحدنا والضلال من نصيب الآخر، مع أننا - وفقا لعقيدتنا - نعلم أن الهدى من نصيبنا نحن ، ولكنه أدب الحوار الذي أمر به الإسلام السمح، هذا هو شكل العلاقة بين أتباع دين الإسلام وأتباع الديانات الأخرى، وكيف نظم الإسلام التعامل بينهم حتى تدوم حالة السلم من كلا الطرفين ، كلاً بما له وما عليه ..

* * * * * * *

**فماذا لو أن أحد الطرفين أخلَّ بواجبه تجاه الآخر، بما يخل بشروط السلام بينهما ، والتي أوضحناها سابقاً ؟؟..** لو كان الجانب البادىء بالإخلال والظلم هو المسلم ، بينما التزم غير المسلم بواجباته نحو المسلم ، فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المسلم الظالم الذي يعتدي بغير حق على المعاهد السلمي ، حيث قال في أكثر من موضع : ( **من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة** ) [ أخرجه البخاري ] أي لم يشم رائحة الجنة .. وقال : ( **ألا من ظلم معاهداً، أو أنتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طِيبِ نفس، فأنا حَجيجُه يوم القيامة** ) [ أخرجه أبو داود ] أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يقف يوم القيامة مع غير المسلم المظلوم لينصره ويأخذ حقه من المسلم الظالم .. وقال عليه الصلاة والسلام : ( **أيّما رجلٌ أمّن رجلاً على دمه ثم قتله فأنا من القاتل برئ وإن كان المقتول كافراً** ) [ أخرجه ابن حبان]

أيّ عدالة تلك التي أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملة المسلمين لغير المسلمين ، إذا أخَلَّ المسلمون بواجباتهم نحو أهل الملل الأخرى ، وظلموهم أو انتقصوا من حقهم ؟! **فيا لجمال الإسلام وعدله !! ولكن ... لو فهمناه على وجهه السليم ، وطبقناه على وجهه الصحيح** .... فماذا لو أن المسلم قد التزم بواجباته نحو المعاهد السلمي ، وأخل هذا الأخير بواجباته والتزاماته نحو المسلم في حالة السلم ؟ حينئذٍ تتوتر العلاقة السلمية ، وتتحول من حالة السلم إلى حالة **الحرب** .

## ٣- الحـــرب

**وهذا يتوقف على نوع الحرب** ، فهل هي حرب كلامية ؟ أو حرب خداعية ومكيدية وتحريضية ؟، أو هي حرب بالمشورة والرأي ؟ أو هي حرب بالسلاح والقتل؟ .... القاعدة القرآنية الأصيلة تقول : ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ البقرة: ١٩٤ ؛ فنلمح هنا أن الرد يكون بالمثل ، وألا يتجاوزه ، فمن حاربك بالكلمة فرُدَّ عليه بالكلمة ، ومن حاربك بالمكيدة فالرد بالمكيدة ، أما من حاربك بالسلاح فالرد عليه بما يستوجبه ، من قتال منظم ومحكم ، ومخطط له بعناية – من حيث الزمان والمكان - من أهل الاختصاص ، وبأمر وبقيادة من ولي الأمر ، وليس قتالا عشوائيا يشتت الصف ، ويفرق الجمع ، هذا هو الحق .. **بل ونلمح ملمحاً آخر في هذه الآية ، حين حددت لنا على من يكون الإعتداء ، فيكون على من اعتدى عليك، أي أنهم هم البادئون**

**بالإعتداء، وليس أحد من المسلمين، فالإسلام أبداً لا يبدأ بالعدوان، وإنما يرد العدوان الذي وقع عليه من قبل الآخرين، وهذا أيضاً من سماحة الإسلام وعدالته ، أنه لا** يبدأ أبداً بقتال أحد وهذه قاعدة تؤصلها آية أخرى من كتاب الله عز وجل : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠ .. أمرٌ واضحٌ وبيّن، قاتل من يبدأ بقتالك ، ولكن لا تبدأ أنت أبداً بقتاله، فقط من يقاتلك، ولا تتجاوزه إلى أحدٍ آخر لم يقاتلك، فإذا قاتلك بعض غير المسلمين ، ولكن بقيتهم ظلوا على سلامهم معك، فقاتل فقط الظالم البادىء بالقتال، أما بقيتهم المسالمين ، فلا تقاتلهم ؛ فلهم عليك عهد بالسلام ، مثلما أوضحنا في حالة السلم آنفا، مع المعاهد السلمي، أما أولئك الذين أبتدأوك بالقتال منهم فيسمون حينئذ ( **المعاهَد الحربي** ) أي الذي يحاربك، فمن الحقوق الإنسانية البَدَهِيّة المنطقية ،

قبل الشرعية والدينية ، أن تدافع حينئذ عن نفسك ضد من يهاجمك، وإياك إياك أن تتقاعس عن قتالهم ورد العدوان الذي وقع عليك من قبلهم .. **كما أنهم إذا حاربوك ليمنعونك من تبليغ دعوة الله للناس ، ووقفوا حائلاً بينك وبين ذلك ، فينبغي حينئذ أن تقاتلهم ؛ حتى لا تكون فتنة ؛ بصدهم عن سبيل الله** : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ البقرة: ١٩٣ .. وقد حذرنا الله عز وجل من أن يفكر أحد من المسلمين حينئذ بموالاة ومناصرة ومصادقة أمثال هؤلاء المحاربين الظالمين ضد إخوانهم من المسلمين المعتدَى عليهم، فيقول جَلَّ شأنه : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الممتحنة: ٩ وتلك هي الموالاة التي نهى الله عز وجل عنها في قرآنه وحرمها.

ولم يأمر الإسلام أبداً المسلمين أن يبدأوا أحدا بالحرب أو العدوان ، بل كان أعداؤهم هم الذين يبدأون بالعدوان عليهم، **وأكبر دليل على هذا ، وأوضحه مثالا** ، أن أول آية نزلت في القرآن تأمر المسلمين بقتال المشركين ، كانت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة ، وبعد أن حاربه المشركون وآذوه هو والمسلمين ، بل وبعد أن أخرجوهم من مكة بلدهم التي وُلدوا ونشأوا وعاشوا فيها ، واضطر الرسول والمسلمون إلى الهجرة إلى المدينة ، وكان كلما ألح المسلمون على رسول الله بأن يقاتلوا المشركين دفاعا عن أنفسهم ، وردا للعدوان الذي يقع عليهم من قِبَلهم ، يرد عليهم رسول الله بأن الله لم يأمره بعد بالقتال ، حتى نزلت عليهم أول آية تأمرهم بالقتال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ الحج: ٣٩ - ٤٠ ، وهكذا توضح لنا الآية

السبب في قتال المسلمين للمشركين ، بأن المشركين هم الذين بدأوا بقتال المسلمين ، وبسبب الظلم الذي وقع على المسلمين من المشركين ، وبأنهم أخرجوهم من بلادهم بغير حق ، سوى أنهم آمنوا بالله وبرسوله ودعوته ؛ فكان حقا للمسلمين أن يردوا ذلك العدوان الواقع عليهم ، وبعد ثلاث عشرة سنة!! ثم تستكمل الآية لتبين لنا أمرا غاية في الأهمية : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ الحج : ٤٠ ، ومعنى الآية : أن الله – عز وجل – يدفع بأهل الإيمان أهل الكفر ، وينصر أهل الإيمان على أهل الكفر ؛ ولو لم يفعل هذا ؛ لانتصر أهل الكفر ، وحينئذ سيهدمون جميع دور العبادة لله على اختلاف مللها ؛ **الصوامع** : معابد الرهبان ، **البيع** : كنائس النصارى ، **والصلوات** ( مفردها صلوتة ) : معابد اليهود ، **والمساجد** :

بيوت العبادة للمسلمين ... وهذا يعني أن انتصار أهل الإيمان على أهل الكفر ، يستتبع حماية المسلمين لجميع دور العبادة ، للمسلمين وغيرهم من أهل الملل الأخرى ، بأمر من الله عز وجل في قرآنه ..[ أيسر التفاسير / أبو بكر الجزائري ] ( بتصرف ) ... وإليك **مثالا آخر** ، على أن المسلمين لم يبدأوا بالقتال .. حينما عاهد اليهود ( **يهود بنو قريظة**) رسول الله ﷺ بأنهم لن يعاونوا المشركين في قتالهم ضد المسلمين في غزوة الأحزاب، خانو العهد ؛ فقاتلهم الرسول بعد غزوة (الأحزاب) ، وانتصر عليهم في غزوة (بني قريظة) .. [ البداية والنهاية / إبن كثير ] وهذا مثال واحد من أمثلة عديدة لخيانة اليهود ، ونقضهم للعهود.. وأما النصارى، فأول قتال للمسلمين ضدهم ، كان حينما قتل شرحبيل بن عمرو - ملك الغساسنة النصراني التابع لدولة الروم - الرسول الذي جاءه من عند النبي يدعوه للإسلام ؛ فبعث إليه رسول الله

قواده ، فقاتلوه هو وجيشه ، وانتصروا عليهم في معركة (مؤته) .. [ السيرة النبوية / إبن هشام ] ، وكما قلنا سابقا ، فهذا حق بَدَهِيٌّ ومشروع ومكفول لرد العدوان الذي يقع عليك

* * * * * *

وحتى في رد العدوان الذي يقع عليك ، فالأمر ليس اجتياحاً ولا إكتساحاً في حربك ضد أعدائك ؛ **فالإسلام ليس فيه اجتياح ولا اكتساح** ... كيف؟! الله سبحانه وتعالى قد شرط لنا شروطاً في رد هذا العدوان إذا بدأ غير المسلمين به ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾ البقرة: ١٩٠ ما معنى هذا؟ معناه : أن الإعتداء - كما أنه - لا تبدأ أنت بقتالهم ، فمعناه أيضاً أنك حين تقاتلهم دفاعا عن نفسك ودينك ووطنك، **فلا تتجاوز الحد عن الهدف المطلوب** ، وهذا ما يوضحه لنا رسول الله ﷺ **في وصاياه لقواده في الحروب ..** فيما ذكره ابن هشام في [ السيرة النبوية ] ، والتي جاء في بعض منها ،

وفي معناها : ( **لا تقطعوا شجرة**) فالشجرة مجرد نبات ، لا ذنب له في هذا القتال الدائر!! أرأيت مثل هذا العدل ؟؟!! حتى الإعتداء على النبات مرفوض !! وماذا أيضاً من هذه الوصايا المحمدية السمحة العادلة ، التي لا تتجاوز الحد عن الهدف المراد ؟! : ( **لا تقتلوا طفلا أو أمرأة أو شيخاً فانياً** ) فهؤلاء لا ذنب لهم أيضاً في القتال الدائر ، إلا إذا تعاونت المرأة والشيخ – وهو الرجل الكبير في السن - في القتال والحرب ، فهما حينئذ مثل المعتدين المحاربين.. وانظر إلى الوصية القادمة الرائعة والتى يقول فيها النبي : ( **لا تُرَوِّعُوا عابداً في صومعته** ) ماذا ؟!! عابداً يتعبد في صومعته بعقيدة غير عقيدتنا ، وبمنهج يخالف منهجنا ، ونتركه يتعبد في معبده أو كنيسته؟! نعم ، حتى و لو كان مجوسيا يعبد النار ، فلا شأن لك به، ولم يقل رسول الله ( لا تقتله ) وإنما قال : ( لا تروعه ) أي : لا ترهبه ، لا تخوفه ، فلا علاقة له بالقتال

الدائر ؛ فليس هو مرادك ولا مبتغاك ، وإنما مرادك فقط من يعتدي عليك ، فلا شأن لك بالعُزّل المدنيين الآمنين العابدين في صوامعهم وبيَعِهم وكنائسهم ، فهؤلاء ما زالوا معاهدين سلميين ، لا معاهدين حربيين ، فإياك وأن تؤذيهم وإلا فقد آذيت الله ورسوله .. !! ما هذا العدل وما هذه السماحة؟! ... أين هذه السماحة حين غزا شارلمان ألمانيا ، في القرن التاسع الميلادي ، وأجبر أهلها على التنصر ، أو أن يقتلهم !!! [ عصور الظلام / د . إسحاق عبيد ] .. أين هي السماحة حين سيطر المسيحيون في أسبانيا على الأندلس الإسلامية ، في القرن الخامس عشر الميلادي ، وأجبروا أهلها من المسلمين على اعتناق المسيحية ، أو يقتلونهم ، وقد أجبروا منهم خلقاً كثيراً ، وقتلوا منهم خلقاً أكثر !!! [ دولة الإسلام في الأندلس / د. محمد عبد الله عنان ] .. أين هي السماحة مما ذكره ( فنك برنتسانو ) في كتابه [ الحروب الصليبية ]

**حين سقطت مدينة بيت المقدس في أيدي الصليبيين** في القرن الحادي عشر [ ١٠٩٩م ] ، فأخذ المسلمون يفرّون في الشوارع الضيقة ، فانقض عليهم الصليبيون وأخذوا يذبحونهم ذبح الشاة ؛ فسالت الدماء حتى بلغت ما يوازي ارتفاع اليد ، ولجأ المسلمون إلى جامع عمر بن الخطاب ، رجالاً ونساءاً وأطفالاً ، وهم في حالة جزع وفزع من الدماء التي ملأت المسجد ، وارتفعت حتى ركبتي الفارس الصليبي ، على ما أكده الكثيرون من الصليبيين ، وكانت الشوارع تعج بجماجم الموتى وأذرعهم وأرجلهم المقطعة ، وكان الصليبيون يتفنّنون في تعذيب وقتل هؤلاء المساكين من المسلمين .. وبلغ عدد من قتلوا في هذه المذبحة حوالي سبعين ألفاً تقريباً ، وبعد الانتهاء من قتل المسلمين وإحراقهم ونهب بيوتهم ، أيقن الصليبيون أنهم بهذا قد انتهوا من أداء الواجب الديني الذي أتوا من أجله ؛ فذهبوا إلى الكنيسة وأخذوا يتعبدون فرحين

مستبشرين بما كسبت أيديهم ؛ من أجل إعلاء كلمة الفادي المُخَلِّص يسوع المسيح ، إله الحب والرحمة ، ورمز السلام !!!! قارن بين هذه الواقعة ، وبين ما فعله المسلمون **حين فتح صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس** في القرن الثاني عشر [ ١١٨٧م ] ، وذلك فيما ذكره ( إستيفين رانسمان ) في كتابه [ الحروب الصليبية ] حيث قال : كان المسلمون المنتصرون بقيادة صلاح الدين عقلانيين وإنسانيين ؛ فبينما خاض الصليبيون عند استلائهم على المدينة منذ ثمانية وثمانين عاماً في دماء ضحاياهم المسلمين ، نجد في هذه المرة ، أنه ما من بناءٍ نُهب ، وما من إنسانٍ أصابه أذى ، وتنفيذاً لأوامر صلاح الدين ، انتشر الحراس في الطرقات يحرسونها ويحمون أبواب المنازل ، ويمنعون أيّ اعتداء قد يصيب المسيحيين !!! أين هذا من الواقع المعاصَر المشاهَد الأليم ، الذي نراه من قِبَل المحاربين من غير المسلمين ، في

حربهم ضد المسلمين بغير وجه حق، فهم يهدمون المساجد على المصلين، ويبقرون بطون الحوامل، ويقتلون الأطفال الرُّضَّع والشيوخ الرُّكَّع !! لكن الإسلام غير هذا...

* * * * * *

**فماذا لو طلب المعتدون من غير المسلمين وقف القتال وطلبوا السلام؟** إسمع بماذا أجاب القرآن : ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الأنفال: ٦١ لأنه في الأصل دين سلام لا دين حرب ، ولم يلجأ إليها إلا مضطراً .. فماذا لو أن القتال ظل دائراً ثم استنجد بك أحد من المحاربين غير المسلمين ، وطلب وحده السلام دون بقية جيشه وطلب حمايتك ؟ فماذا تصنع ؟ إسمع بماذا أجاب القرآن : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ﴾ التوبة: ٦ ، أي أعطه جوارك وحمايتك وأمانك له،

وأسمِعه كلام الله لعله يؤمن، فإن آمن فهو خير له ، وإلا فلا تكرهه على الإيمان ، ولا تقتله ، ولا تغدر به ، وأبلغه مأمنه، وليس فقط أن تتركه يرحل دون أن تؤذيه ، ولكن تأخذه من يده ، وتبلغ به مكاناً آمناً بعيداً عن دائرة القتال ، حتى لا يؤذى من أحد ، ولو بالخطأ !! ألا ما أعظم هذا الدين !!! والله لا يَسَعني أي تعليق بعد هذا؛ فليس بعد جمال كمال الكلام كلام !!! .

* * * * * *

أما آية : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ **التوبة:** ٥ ، فهذه خاصة بحالة معينة ، في زمان ومكان بعينيهما ، وهي أنه بعد فتح مكة وظهور الإسلام وغلبته، أوحى الله لرسوله في سورة (التوبة) ألا يبقى في جزيرة العرب دين غير دين الإسلام ، فأعطى الأمان للمشركين مدة

أربعة أشهر يدبرون حالهم خلالها ، فإما أن يدخلوا في دين الإسلام فيقيموا مع المسلمين ، وإما أن يظلوا على دينهم ، فلهم الحرية في ذلك ، ولكن يرحلون عن مكة وجزيرة العرب، فلو رفضوا هذا وذاك ، فليس لهم إلا القتال ... [ أيسر التفاسير / أبو بكر الجزائري ] .. وحينما نقول إن هذه الآية الكريمة ، خاصة بحالة معينة ، في زمان ومكان بعينيهما ؛ فلأنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وحين كان مقر الخلافة الإسلامية في مدينة رسول الله ﷺ كان يسكن فيها من هم على غير دين الإسلام ، وأشهرهم أبو لؤلؤة المجوسي ، وكان صانع رحايا ، ولم يطرده الخليفة عمر بن الخطاب من المدينة ؛ واستدلوا من ذلك على أنه يجوز لغير المسلمين أن يسكنوا جزيرة العرب ؛ من أجل القيام بالمهام والمهن التي لا يجيدها المسلمون ويطلبونها منهم ، وهذا ما نراه في عصرنا الحالي ، من

استعانة بغير المسلمين من أجل إنشاءات وإصلاحات في المملكة العربية السعودية ، بل وفي توسعة الحرمين الشريفين بمكة والمدينة .

* * * * * *

ومن الأسلحة التي يلجأ إليها المسلم المعتدَى عليه تجاه غير المسلم المعتدِي عليه سلاح ( **الدعاء** ) ؛ فقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الظالمين المعتدين من المشركين بأدعية مختلفة تخصهم هم وحدهم، دون أن يدعو على المسالمين منهم ؛ لأن المسالمين لاذنب لهم لأن ندعوا عليهم ، فنقول مثلاً : اللهم عليك بالظالمين المعتدين المحاربين من اليهود والنصارى، ولكن ليس كل اليهود والنصارى ، فمنهم مسالمين لم يشاركوا في العدوان كما سبق ووضحنا .. تلك هي شكل العلاقة بين المسلمين وغيرهم في حالة الحرب ...

**نخلص من هذا كله إلى أن الأصل في الإسلام ، هو السماحة وعدم الاعتداء على الآخرين ، كما رأينا من الآيات القرآنية**

**الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وسير الصحابة الكرام ، فلو رأينا من الآيات والأحاديث وأفعال الصحابة ، ما يخالف هذا ، فهذا ليس تناقضا ؛ فحاشا لله أن يناقض بعضُ كلامِه بعضَه ، ولكن معناه أن هناك حالات خاصة واستثنائية، أدت إلى تغير الموقف من حالة السماحة إلى نقيضها بما يستوجبه الأمر ، إزاء أفعال وتصرفات بدأ بها المخالفون لدين الإسلام ، أو بمعنى أوضح ، أن الأمر قد تحول من حالة السلم إلى حالة الحرب ،** كما بينا على مدار هذه الرسالة ، وكما حددتها لنا شريعة الإسلام ؛ حتى يسير على نهجها المسلم الحق .

## ٤- المسلـم الحـق

**والمسلم الحق** ، هو الذي يتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وفعل صحابته في التعامل مع غير المسلمين في حالة السلم والحرب كما بينا، وهو بهذا يلتزم بما أمر الله ، وفي الوقت نفسه ، يعطي صورة حسنة سمحة حقيقية عن الإسلام، ويشجع الناس كافة من المسلمين وغيرهم على التسامح معه ، بل وربما اعتناقه من غير المسلمين ، أما الغُلوّ والشَّطَط والتَّطَرُّف ، فما هو إلا خِلاف لما سبق ، بل وإعتراض على تقدير الله وحكمته، حتى ولو كان بدعوى الغيرة على الإسلام، فهي مقالة حق استُخدِمَت في باطل ؛ فالغيور على دينه بحق ، هو الذي يوضحه ويبينه على صورته الحقيقية السمحة ، لا أن يشوه صورته ، ويظهرها في صورة متطرفة بغيضة يأباها الله ورسوله ، فليس أغير على الدين من ربه الذي خلق الخلق وأنزل إليهم هذا الدين على يد رسوله، ولسنا بأغير على ديننا من رسول الله الذي وضع لنا هذه الضوابط في

المعاملة مع غير المسلمين ، ولسنا أغير على الدين من صحابة رسول الله الذين نفذوا هذه الضوابط بحذافيرها ، طاعة لله ورسوله ، وغيرة حقيقية على هذا الدين ... ثم **لماذ يعادي بعض المسلمين غيرهم من الملل الأخرى ؟! هل لأنهم على دين غير ديننا ؟!** هم وشأنهم ، وقد كفل الله لهم الحرية في ذلك : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ٦ ، فأي قول بعد قول الله ؟؟!! **أم هو خوف من أن يضعف الإسلام بعدم دخولهم فيه ؟؟!!** أبداً .. فالإسلام أقوى و أعظم وأعز من أن يتأثر بخروج أحد منه ، أو دخوله فيه !! .. **فهل هو إذا غضب من أجل الله الذي خلقهم ، ثم عَصَوه وعبدوا غيره ؟؟!!** أبداً .. فالله الذي خلقهم هو الذي خيَّرهم ، وتركهم وشأنهم واختيارهم ، بل ورزقهم وأغناهم ، ولو أراد لأفناهم وسحقهم ، ولكنه سبحانه لم يفعل ، أفتريد أنت أن تفعل ؟! **أم أنك تظن أن معاداتهم والهجوم عليهم هي نصرة للإسلام؟!** والله إن الإسلام لأرقى وأعز من هذا ، ومن أن ينهض على

معاداة أحد والهجوم عليه : ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠﴾ التوبة: ٤٠ .. **أم أنك تريد أن تكرههم على الدخول في الإسلام ؟؟!!**، فما أجهل و أحمق وأسفه هذا المراد وذلك الفعل، فاسمع .. إسمع قول ربك العليم الحكيم : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٩٩ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يونس: ٩٩ - ١٠٠ .. أرأيت ؟! لم يشأ الله عز وجل أن يؤمن من في الأرض كلهم جميعاً، وما كان هذا ليكون إلا بإذنه ، لا بإذنك ، **ولو أردتَ أن تُكره الناس على الإيمان بعقيدتك – ولن تستطيع - تكون حينئذ أردت غير مراد الله، وشئت غير مشيئته ، ورأيت حكمة غير حكمته ، وذهبت تصنع غير ما أراد منك صنعه ، ألا ترى بعد ذلك ، أنك أنت الأحق بأن يؤمن أولاً حق الإيمان بالله ، قبل أن يُكره غيره على الإيمان به؟؟!!** راجع إيمانك أولاً، وزنه بميزان الإسلام الحق ، وانظر هل يستقيم مع مراد الله وحكمته وأوامره ، أم

أنها مخالفة لذلك ، تعرف حينئذ مقامك؛ فالزم مقامك حيث أقامك ، ولا تتجاوز الأدب في حضرة من خلق ووهب سبحانه .. ملك الملوك .. منح ومنع ، ورفع ووضع ، وأراد لكونه أن يسير على سُنَّة الاختلاف لا الاتفاق، وعلى التعدد لا التفرد .. وتذكر حديث نبيك ﷺ: ( **كلكم لآدم** ) ، فإن لم تجمعنا الأخوة في الدين ، فقد جمعتنا الأخوة في الإنسانية ، وجمعنا قول الله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ الحجرات: ١٣ ، سبحانه خاطب الناس ، كل الناس ، ولم يقل المسلمون ، وقال : ﴿ ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ ، ( آدم وحواء ) وقال : ﴿ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ ، على اختلاف أوطانهم وأجناسهم وأديانهم، واقبلهم على هذا ، وطلب منهم مجرد الإبلاغ فقال جَلَّ وعَلا : ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَـٰغُۗ ﴾ الشورى: ٤٨ ، فقط البلاغ، لا الإكراه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ، فليس حسابهم من شأنك ، وإنما شأن الله وحده : ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ

يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ البقرة: ١١٣ ؛ فلا تتألى على الله الخالق ، هو وحده له الحكم ، وهو وحده صاحب الملك في الأولى الآخرة : ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ غافر: ١٦

* * * * * *

**ولم أقل ما سبق محاباة لأحد من أهل الملل الأخرى ولا مجاملة له** ، فلن أجامل أحداً على حساب ديني أبداً ، كائناً من كان ؛ فديننا أعظم وأعز من أن نداهن أو نمالىء فيه لإرضاء أحد : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المنافقون: ٨ ، وإنما قلته غيرة على هذا الدين العزيز العظيم ، وإحقاقا للحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وتوضيحاً لحقيقته السمحة العادلة ، حتى يتبين هذا لكل الناس ، على اختلاف مللهم وعقائدهم ، معتدليهم ومتطرفيهم : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ الزمر: ٣ .. ولن نرى شيئاً في هذه الدنيا، فالكل يزعم أنه هو الحق وعلى الحق !! .. والحق أنه هناك يوم - أخَّرَه الله لأجل معلوم عنده - سوف يجمعنا جميعاً ، ونرى

فيه كل شيئ ، ونعلم فيه كل شيىء ، ويتكشف لنا فيه كل أمر، ووقتها فقط سنعلم من على الحق ، ومن على غيره ، وإلى أن يأتي هذا اليوم ، فيجب علينا أن نتبع ما أمرنا الله به، من حسن الجوار ، وحسن التعايش ، وحسن المعاملة بيننا جميعاً على اختلاف عقائدنا، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا... فهذا هو **الإسلام الحق** .

## ٥- الإســلام الحــق

**بعد كل هذا الذي سبق،** ولو فهمنا الإسلام على حقيقته السمحة العادلة هذه ، من حفظه لحقوق الناس أيًّا كانت دياناتهم، هل يخش أحدا منه بعد ذلك ؟! أو من أن يعيش في دولة إسلامية حاكمها مسلم ، ودينها ومصدرها الأساسي للتشريع هو الإسلام ؟! ، إن طُبِّق على وجهه الصحيح ؟!! ...

أليس **شيخ الإسلام بن تيميه** - رحمه الله - هو الذي ذهب ليفاوض قازان ملك التتار ، حين أغار على دمشق ، وأسر منها مسلمين ومسحيين ويهودًا، فلما سلّمه قازان الأسرى المسلمين ، أبى ابن تيمية إلا أن يطلق معه سراح الأسرى من اليهود والنصارى حتى فعل ؟؟!! وسأله المسلمون عن ذلك فقال : **إن لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا ، وذلك حكم الإسلام!**

[ تاريخنا المفترى عليه / د. يوسف القرضاوي ] ..

أليس عمرو بن العاص القائد المسلم قد فتح مصر ، وحارب الرومان المسيحيين المحتلين ، الذين اضطهدوا المصريين المسيحيين ؛ فقاتلهم عمرو ، وطردهم خارج مصر ، وأعاد البطريرك ( بنيامين ) إلى كنيسته ، بعد أن كان قد هرب من بطش و اضطهاد الرومان ، ورد عمرو بن العاص إلى المسيحيين المصريين حقوقهم ، وحفظ لهم عهودهم ومواثيقهم من الأمان والسلام على أنفسهم ودينهم ؟؟!! [ فتوح مصر وأخبارها / إبن عبد الحكم ] .. **أليس كل هذه الأمثلة التى أوضحناها على مدار هذه الدراسة التى بين أيدينا ، تبين لنا أن دين الإسلام هو الذي أقر ، بل وأسس حقوق المواطنة بين المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى ، ليس فقط في العصر الحديث ، ولكن منذ أن نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ ؟! .. تلك هي حقيقة الإسلام ، وهذا هو الإسلام الحق ..**

أبعد كل هذا يخشى أحد - مسلماً أو غير مسلم - أن يعيش في ظل الإسلام ، وتحت رعايته وحمايته ؟؟!! أبعد كل هذا مازال هناك من يطالب بأن تكون الدولة لا دين لها ولا ملة ولا هوية ؟؟!! هل بعد هذا العرض لحقيقة الإسلام السمحة العادلة بين جميع الطوائف والملل ، مازال هناك من ينادي بألا يكون الإسلام هو مرجعية الدولة في تشريعاتها وأحكامها وتنظيم العلاقة بين أفرادها ؟؟! ، وكيف يكون هذا في دولة أكثر أهلها من المسلمين ، وحاكمها مسلم ؟؟!! أليست في الدول التي أكثر أهلها من المسيحيين ، يكون حاكمها مسيحيًّا، ومرجعيتها الدينية هي الدين المسيحيّ ؟؟!! أهوحلال لهم ، حرام على المسلمين ؟؟!! حتى لو كان مبررهم في هذا بعض الأمثلة من بعض فترات التاريخ الإسلامي التي ثارت فيها بعض الفتن ؛ لأن الإسلام لم يُطبَّق فيها على وجهه الصحيح؛

**فلا ينبغي لهم أن يتركوا الصفحات المنيرة من هذا التاريخ العظيم في عهد النبوة ، وعهد الخلافة الراشدة ، خاصة عهد عمر بن الخطاب ، وعهد عمر بن عبد العزيز** .. أو أن يستشهدوا ببعض من كونوا أحزابا وجماعات في عصرنا الحديث ، وصبغوها بالصبغة الدينية ، وطبقوا الدين على غير وجهه الصحيح والمعتدل ، لتحقيق مآربهم الشخصية ، مُدَّعين بأنهم يريدون تطبيق شريعة الله ، والحكم بما أنزل الله؛ فليس معنى هذا أن نلغي الدين بأكمله ، و أن نتخوف ونتوجس من كل من ينادي بأن يكون مرجعنا هو دين الإسلام الحق الأصيل ، الذي أرسل الله به رسوله ﷺ ؛ لأنه لايُعقل أبدا ، أن يكون الرسول قد أوذي وحُورب وعُذب واضطُهد ، وهو يبلغ رسالة ربه ، وأن يَصمُد ويُصِرّ على توصيل هذا الدين الحنيف لنا ؛ من أجل أن نختذله ونختصره في إقامة

شعائر تعبدية داخل مساجدنا ، دون أن يكون لحياتنا وتعاملاتنا منه نصيب !! أو أن نحول هذا الدين العظيم إلى حلقات من الذكر على نحو غير ماجاء به النبي ، ونتخيل أن الدين هو ما نراه من الطقوس في هذه الحلقات ، أو ما نسمعه فيها من الطنطنة والدندنة والدمدمة والتمتمة و الهمهمة والحمحمة والجمجمة ، دون أن نعي شيئا منها !!! .. إن هذا الدين لأكبر من هذا ، **ولو فهمناه حق الفهم ، وطبقناه حق التطبيق** ، لأصبح هو مرجعيتنا في تحديد شكل تعاملاتنا الأخلاقية و المادية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، بما يحقق لنا الأمن والأمان فيما بيننا ، وبما يحفظ لجميع الناس حقوقهم ، سواء كانوا من أهل الإسلام أم من أهل الملل الأخرى ..

* * * * * *

وانطلاقا مما سبق ، ولو قامت الدولة على هذا الفهم السليم للدين ، وطبقته على ذلك الوجه الصحيح ؛ لتحققت للدولة حينئذ مدنيتها ؛ بأن يكون مصدر السلطات فيها للأمة ، ومصدر التشريع فيها للدين ، فقد كان هذا هو الحال في الدولة التي أسسها النبي - ﷺ - في المدينة المنورة بعد أن هاجر إليها ، فكانت دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية ، تقوم دعائمها على قول الله جل وعلا : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى: ٣٨ .. ومثل هذه الدولة يكون التشريع فيها للدين ولثوابته وأصوله ، والسلطات فيها للأمة وللعقلاء من أصحاب الرأي و المشورة ، فقد كان رسول الله - ﷺ - يشاور أصحابه في أمور الدولة ، تحقيقا لقول الله عز وجل : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ آل عمران: ١٥٩ .. فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يستبد برأيه ، وإن تبين له رأيٌ أفضل

من رأيه ، نزل عن رأيه ، وأخذ برأي أصحابه ، ولم يعط لنفسه أبدا أو لرأيه قدسية من عند الله .. حدث هذا حينما خرج المسلمون لغزوة بدر ، ونزل الجيش في مكان بالقرب من بئر بدر ، فلما سأل الحُبَابُ بن المُنذِر رسول الله : أهو منزل أنزلكه الله فلا نتقدم عنه أو نتاخر ؟ ، أم أنه الرأي والحرب والمكيدة ؟ ، فأجابه الرسول : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فأشار عليه الحُباب بأن يعسكر عند بئر بدر ؛ حتى يشرب منه المسلمون ، ويُمنَع عنه المشركون ، فنزل رسول الله عن رأيه ، وأخذ برأي الحُباب بن المنذر .. [البداية والنهاية / إبن كثير ] .. نلمح هنا أن الحُباب لم يتردد في أن يشير على الرسول برأي آخر ، وهذا يدل على أن الرسول لم يكن معروفا عنه أنه يستبد برأيه ولا يسمع للرأي الآخر ، وإلا ما كان الحباب أقدم على ذلك من البداية ، ولم يشر عليه

الحباب مباشرة برأيه ، وإنما أراد في البداية أن يستوثق ، من أن هذا المكان الذي اختاره رسول الله ، ليس بوحي من الله ، وإلا فما كان سيشير عليه برأي مخالف ، فليس أمام أمر الوحي إلا الامتثال والطاعة ، وهذا كله يدل على المناخ العام السائد بين الرسول وأصحابه ، فبالرغم من أنه النبي المرسل، إلا أنه يسمح بالرأي والرأي الآخر .. هذا ما كان منه صلى الله عليه وسلم من المشورة والنزول عن رأيه في أمر الحرب، فماذا كان منه ﷺ في أمر الزراعة والإنتاج ؟! ...

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله قصة مفادها : ( أن الرسول ﷺ مر على قوم يعتلون رؤس النخل ، فلما سأل عن فعلهم ، قيل له : إنهم يلقحون النخل ؛ بأن يجعلوا الذكر في الأنثى ؛ حتى يثمر النخل ويزداد إنتاجه ، فقال ﷺ: **ما أظن ذلك يغني شيئا** ، أي : لا يفيد ، وفي رواية : **لعلكم لو**

**لم تفعلوا كان خيرا ..** فتوقفوا عن فعلهم ، فلم يثمر النخل ، فلما علم الرسول بذلك قال : **إنما أنا بشر ، وإذا أمرتكم بشيئ من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيئ من رأي ، فإنما أنا بشر** وفي رواية قال : **أنتم أعلم بأمر دنياكم )** .. **هذه القصة تدل على أنه : ما كان من أمر الدين ، فهو تشريع إلهي لا رأي للنبي فيه :** ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٤ ، **وما كان من أمر الدنيا ، ولم يكن فيه نص تشريعي من قرآن وسنة بوحي من الله ، وكان الأمر فيه مطروحاً للرأي والمشورة والخبرة الحياتية العملية – مثل واقعة تلقيح النخل هذه – فلا قدسية دينية فيها لرأي النبي ،** كما وضح هو ﷺ في هذه الواقعة حين قال : ( **أظن** ) و ( **لعلكم** ) ، فهما لفظان يدلان على رأي بشري محض ، خاص بالنبي ، ولا دخل للوحي فيه ولا للتشريع الإلهي ،

ويوضح أيضاً أن النبي لم يأمرهم أمراً مباشراً صريحاً بعدم تلقيح النخل ، وإنما ظنٌ وترجيحٌ واحتمال ، قد يصيب وقد يخطئ ، وليس في هذا تقليل من شأن النبي ، فهو في أمور الدنيا بشر ، كما قال صلى الله عليه وسلم ... **أما أمور الدنيا التي ورد فيها تشريع إلهي بنص من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة ، فالمرجعية فيها للدين ؛ لأن الدين إنما أنزله الله – سبحانه وتعالى - على نبيه – صلى الله عليه وسلم – أصلا ؛ لتنظيم أمور الدنيا .**

**وعلى نفس هذا النهج** ، سار **خليفته أبو بكر الصديق** – رضي الله عنه – حين تولى خلافة المسلمين ، فقال في خطبته العصماء البليغة ، من بعض ما ذكره إبن كثير في [ البداية والنهاية ] : **( إني قد وليت عليكم ولست بخيركم )** هاهو أبو بكر يعلنها ابتداءاً وصراحةً أنه ليس أفضل ممن

تولى عليهم أمرهم ،فلم يدع لنفسه عصمة ولا قدسية دينية ترفعه عن مصاف البشر ، وهو ليس مختارا بوحي من الله ؛ فلا يجوز لأحد أن يخالف أمره ، وإنما أختير بالمشورة والرأي ، واستكمل خطبته قائلا : ( **فإن أحسنت فقوموني ، وإن أسأت فأطيعوني** ) هاهو يؤكد على نفس المعنى السابق ، وأنه من الممكن أن يخطئ ؛ فهو بشر وليس إلهاً أو نصف إله، بل ويطلب منهم إن أخطأ أن يقوموه ويستوقفوه ، ويصوبوا خطأه .. ويستكمل – رضوان الله عليه - : (**أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم** ) وهذا هو الحسم الأخير ، فلم يستكبر أبو بكر ويدعي أنه مستحيل أن يعصيَ الله ، كيف وهوخليفة رسوله ، لكنه يعترف بأنه من الممكن أن يعصي الله ، مع أنه لم يعرف عنه – رضوان الله عليه – أنه عصى الله ، ليس

هذا فحسب ، بل إنه ممن بشرهم رسول الله بالجنة ، ولكن ماذا لو حدث هذا ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ... هذا هو الفهم السليم للدين ، وذلك هو التطبيق الحقيقي للمرجعية الإسلامية في حكم الدولة ، فمن سار على هذا النهج النبوي الشريف ، وهذه السنة الراشدة لخلفائه من بعده ، فقد أصاب .. ومن سار على خلاف ذلك ، فليس من الإسلام في شيئ ، والدين منه براء ، حتى ولو كان مسلما ، وادعى أنه يطبق شرع الله ، ويحكم بما أنزل الله ، ويريد أن يقيم دولة إسلامية ، فقد كذب في زعمه وادعاءه .. **هكذا يتبين لنا أن الدولة الإسلامية الحقيقية ، هي دولة مدنية ...**

* * * * * *

**وهذا على العكس تماماً من الدولة الدينية ، فالدولة الدينية هي دولة مسيحية** ، أسسها نصارى أوروبا في العصور

الوسطى ، وكبراء الكنيسة وقتها ، وجعلوا أنفسهم وسطاء بين الناس وبين الله ، وأعطوا لأنفسهم ولآرائهم قدسية من عند الله ، واعتبروا أنفسهم خلفاء الله ووكلاءه ، يأمرون بأمره ويحكمون بحكمه ، بل وصَكّوا لأنفسهم صُكوكاً سموها بصكوك الغفران ، يمنحونها لمن يشاؤون ممن يرضون عنهم، ويمنعونها عمن يشاؤون ممن يسخطون عليهم ، معتبرين أن الله هو الذي رَضِيَ فَمَنَح ، وسخط فمنع .. بل ومن خالف لهم أمرا ، فليس له إلا القتل ، فهو قد خالف أمر الله .. **و مثل هذه الدولة الدينية الكهنوتية النصرانية ، وعلى غرارها الدولة الشيعية ، التي تحكم بولاية الفقيه ، والحاكم فيها هو إمام معصوم بعصمة من الله ، لم يأمر بها دين الإسلام ، الذي نزل من عند الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ...**

* * * * * *

**نخلص من هذا إلى ماذا ؟** إلى أن **الإسلام يرفض الدولة المدنية العلمانية المحضة** ، التي يفصل فيها الدين عن أمور الدولة فصلا تعسفيا تاما ، فلا يسترشد فيها بأمر الدين ، فيما ينبغي أن يكون المرجعية فيه للدين .. **كما يرفض الدولة الدينية الكهنوتية** التي تزج بالدين زجا تعسفيا متعنتا في أمور الدولة التي لا يكون فيها المرجعية للدين . والإسلام الذي لا يعرف إلا الوسطية والاعتدال ، **يريد دولة تقوم على التوازن بين هذا وذاك** ؛ فما هي المواصفات التي يريدها الإسلام في الدولة وحاكمها ؟ فهو يريد دولة مدنية ، الحاكم فيها يرشح نفسه لهذا المنصب ، والشعب هو الذي يختار من يريده بكامل الحرية والإرادة والانتخاب الحر المباشر ، ولا يفرض عليه بأي شكل من الأشكال ، ولا تحت أي زعم من المزاعم ، السياسية أو الدينية المزيفة ، وأن يكون هذا الحاكم

لديه من **الكفاءة والقدرة** النابعة من **خبرته السياسية** والوعي الكامل بأمور الدولة وشئونها الداخلية والخارجية ، وكيفية التعامل مع هذه الأمور ، بما يؤهله لتقلد هذا المنصب ، وأن يختار من مستشاريه ورجاله من لديهم نفس الخبرة السياسية ليعينوه على هذا .. وأن يكون لدى هذا الحاكم من **الوازع الأخلاقي والديني** ، ما يجعله **أمينا** في إدارة شئون الدولة من خلال منصبه ، وبما يجعله يخشى الله عز وجل ، ويعلم أنه سيقف يوما أمام خالقه ليسأله عما فعل لأجل أمته التي أئتمنته على نفسها ، وعلى إدارة شئونها ، وأن يختار من مستشاريه ورجاله من لديهم نفس هذا الوازع الأخلاقي والديني ليعينوه على هذا .. **ولا يشترط أن يكون الحاكم ورجاله منتمين لحزب أو جماعة دينية ، حتى يكون لديهم هذا الحس الديني الأخلاقي ؛ فكثيرون ممن لا ينتمون لأي جماعة دينية ، لهم**

**من العلم والخلق والغيرة على الدين ، ما لا يقل عن غيرهم.**
لو قامت الدولة على هذه الدعائم وتلك الركائز ، فأطلق حينئذ على هذه الدولة ما تريده من الأسماء ؛ فالعبرة ليست بالاسم ، بل بالمضمون .. فقط المضمون .. فياليتنا نفهم هذا الدين الإسلامي الفهم السليم ، وياليتنا نطبقه على الوجه الصحيح ؛ **فهذه هي العلة الحقيقية .. الفهم السليم والتطبيق الصحيح ،** ولو فعلنا ، لما كانت هناك ثغرة واحدة يستطيع أن ينفذ إلينا منها **أعداؤنا الحقيقيون .**

## ٦- أعداؤنا الحقيقيون

**والآن ياسادة** ... لابد أن ننتبه لما يحدث حولنا ، ونستوعب ما يُحاكُ ضِدَّنا ، وما يُدَبِّرُه لنا أعداؤنا الحقيقيون !! فليس المسيحيون المسالمون منِ أتباع الديانة المسيحية السمحة أعداءنا ، ولكنهم أولئك الصليبيون المحاربون ، الذين زيفوا إنجيل عيسى بن مريم عليهما السلام ، ورفعوا شعار الصليب في حروبهم ضدنا ؛ ليبرروا إعتداءاتهم علينا تبريراً دينياً مسيحياً .. وليس اليهود من أتباع الديانة اليهودية السمحة أعداءنا ، ولكنهم أولئك الصهاينة المعتدون المحتلون ، الذي زيفوا توراة موسى عليه السلام ، ورفعوا شعار نجمة النبي داوود عليه السلام ؛ ليبرروا إعتداءاتهم علينا تبريراً دينياً يهودياً ، في الوقت الذي يدعون فيه أنهم علمانيون ومدنيون ،

لا دينيين !! ولم يكتفوا بذلك ، بل صنعوا لهم عملاء مأجورين زرعوهم داخل بلادنا لينادوا بنزع الصفة الدينية الإسلامية للدولة ؛ لتكون مسخاً لا هوية له !!! كما صنعوا عملاء آخرين مأجورين أيضاً ، ألبسوهم ثياب الدين الإسلامي ، وجعلوهم أمراء على جماعات إرهابية ألبسوها هي الأخرى رداء الإسلام إدعاءاً وزيفاً وبهتاناً ، ولمّا لم يستطع أولئك المأجورون - الذين يدَّعُون تطبيقهم لأحكام الشريعة الإسلامية - تحريف آيات القرآن والطعن في الأحاديث النبوية التي تُقِرّ وتصون حقوق المواطنة لأهل الكتاب من المسيحيين واليهود ، حرَّفوا معانيها وزيَّفوا مرادها ونزعوا عن أهل الكتاب هذه الصفة ، وقالوا إنهم

ليسوا هؤلاء الذين وصفهم القرآن بأهل الكتاب ولا أهل الذّمَّة؛ ليبرروا هم أيضاً إعتداءاتهم على الآمنين العُزّل المسالمين من المسيحيين واليهود بغير وجه حق ، وكذبوا في زعمهم لأن هؤلاء - كما وضحنا في هذه الدراسة التي بين أيدينا - أنزل عليهم الكتاب من عند الله عز وجل ، ثم لو افترضنا مع زعمهم أنهم ليسوا بأهل الكتاب ، فهذا أيضاً ليس مدعاة للإعتداء عليهم ، طالما كانوا مسالمين ؛ لأن الآيات القرآنية أمرتنا بالمعاملة بالبر والعدل ، لسائر الملل الأخرى سواء كانوا أهل كتاب ، أم مشركين من عباد الأوثان ، أم حتى ملحدين لا ملة لهم ..

**وكل ما يريده أولئك الأعداء الحقيقيون هو إشعال نار الفتنة بين المسلمين وسائر الملل الأخرى ؛ لتحقيق مخططهم الأصغر وهو تشتيت الشمل الداخلي ، وتقسيم الدولة الواحدة إلى دُوَيلاتٍ عدة مفتتة ؛ تمهيداً لتحقيق مخططهم الأكبر وهو الانقضاض علينا من الخارج واحتلال أرضنا وسلب ثرواتنا .. هؤلاء هم أعداؤنا الحقيقيون ، وذلك هو مخططهم الحقيقي** .. فانتبهوا .. إنتبهوا ياسادة ، ولِنُفَوِّت على هؤلاء فرصتهم ، ولنتحد صفاً واحداً على اختلاف مللنا وعقائدنا ، ولنقف في وجه هذا المخطط الذي يريد أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء ؛ حتى يحفظ الله علينا وحدتنا و قوتنا و بلادنا .

## ٧ـ وأخيرا

نسأل الله أن يُفقهنا في ديننا، وألا يجعل مصيبتنا فيه ، وأن يُوَحِّدَ صفوفنا ، ويجمع شلمنا ، ويُصلِح ذاتَ بيننا ، ويُؤَلِّف بين قلوبنا ... اللهم لا تجعل بأسنا بيننا ، واجعل بأسنا على عدونا ، اللهم إنا نَجعلك في نُحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم اكفِناهم بما شئت وكيف شئت ، واجعل تدبيرهم تدميراً لهم ، واحفظنا وديننا وبلادنا من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، واهدنا سبل السلام ، ووفقنا لما فيه خير البلاد والعباد ، واجعل كل وقت يمر على العالم أجمع ، بجميع أوطانه وأجناسه وأديانه ، وهم في خير وتآلف ومحبة ومودة وأمان ، متوحدين غير متفرقين .... اللهم آمين .

مع احتفاظنا واعتزازنا بهُويَّتنا وعقيدتنا الإسلامية، واحتفاظ واعتزاز كل فرد بهُويَّته وعقيدته، لكن في النهاية .. تجمعنا كلنا هُويَّة واحدة ووحيدة بلا خلاف ..(آدم وحواء) ..

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

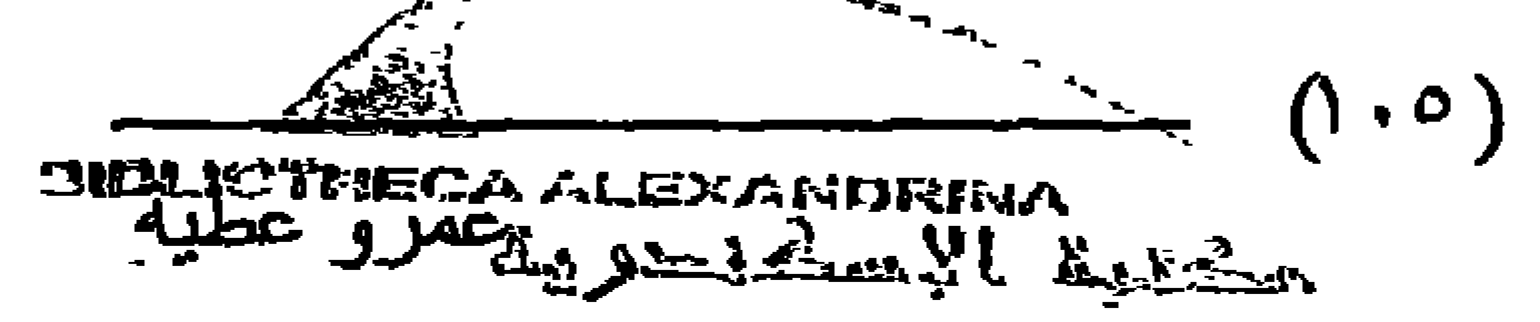
**صدق الله العظيم**

# المـراجـع


| م | الكـتـاب | المـؤلـف |
|---|---|---|
| ١ | القرآن الكريم | |
| ٢ | تفسير القرآن العظيم | ابن كثير |
| ٣ | أيسر التفاسير | أبو بكر الجزائري |
| ٤ | صحيح البخاري ( فتح الباري ) | أبو حجر العسقلاني |
| ٥ | صحيح مسلم | النووي |
| ٦ | الهدي النبوي | ابن القيم |
| ٧ | السنن الكبرى | البيهقي |
| ٨ | فقه السُّنَّة | سيد سابق |
| ٩ | السيرة النبوية | ابن إسحاق |
| ١٠ | السيرة النبوية | ابن هشام |
| ١١ | البداية والنهاية | ابن كثير |
| ١٢ | الخطط | المقريزي |
| ١٣ | فتوح مصر وأخبارها | ابن عبد الحكم |

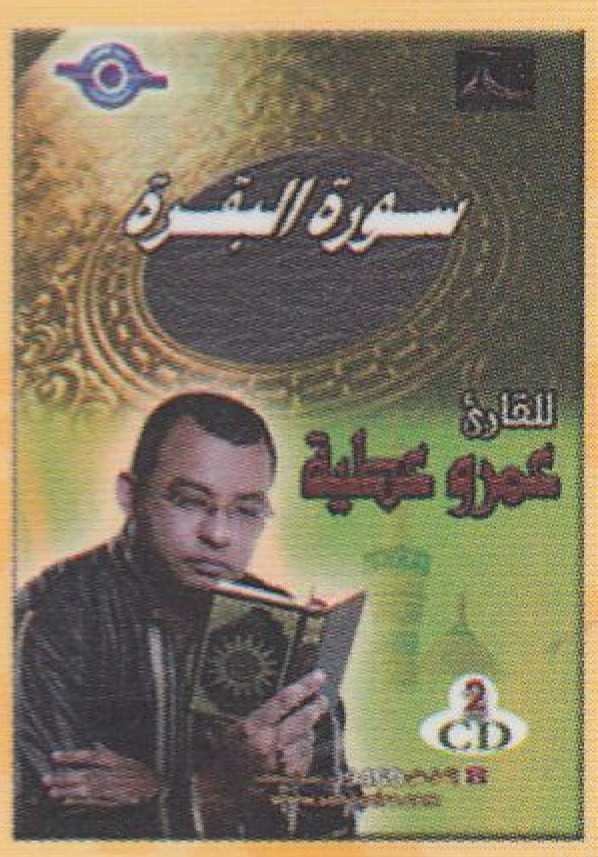
| | | |
|---|---|---|
| ١٤ | أحكام أهل الذمة | ابن القيم |
| ١٥ | الخراج | أبو يوسف |
| ١٦ | الأموال | أبو عبيد |
| ١٧ | المُحلى | ابن حزم |
| ١٨ | خطابنا الإسلامي في عصر العولمة | د/يوسف القرضاوي |
| ١٩ | تاريخنا المفترى عليه | د / يوسف القرضاوي |
| ٢٠ | عمر بن الخطاب شخصيته وعصره | د / علي الصلابي |
| ٢١ | عمر بن عبد العزيز | د / علي الصلابي |
| ٢٢ | من روائع حضارتنا | د/مصطفى السباعي |
| ٢٣ | مصر في عصر الولاة | د / سيدة الكاشف |
| ٢٤ | عصور الظلام | د/ إسحاق عبيد |
| ٢٥ | دولة الإسلام في الأندلس | د / محمد عنان |
| ٢٦ | الحروب الصليبية | فنك برنتسنانو |
| ٢٧ | الحروب الصليبية | استيفين رانسمان |





# الـفـهـرس

*******



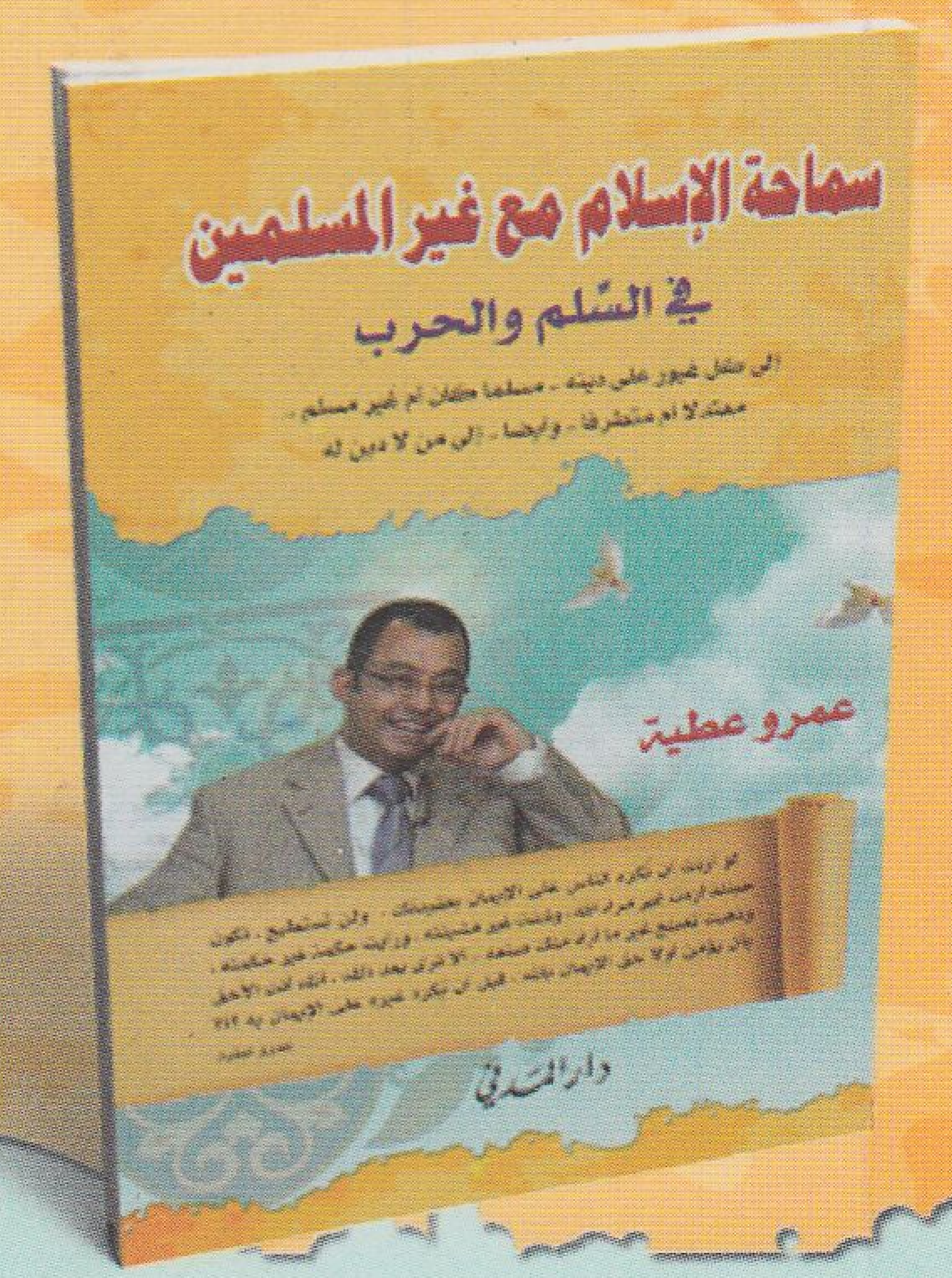













**عمرو عطية ..**

- ولد في ١٩٧٥/٥/١٥ م في مصر الجديدة - القاهرة - جمهورية مصر العربية

- حاصل على ليسانس علم النفس - كلية الآداب - جامعة عين شمس عام ١٩٩٦م .

- تعلم القرآن الكريم منذ أن كان في الرابعة من عمره ، على يد والده الشيخ محمد عطية.

- حاصل على إجازة في القرآن الكريم - برواية حفص عن عاصم - من الشيخ محمد عوض المنقوش - عن شيخ القراء الشيخ أحمد الزيات .

- إمام وخطيب مسجد الفرقان - بوزارة الأوقاف المصرية .

- صدر له بالأسواق مجموعة من التلاوات القرآنية على كاسيت وCD: سورة البقرة - الست سور ( الكهف ، يس ، الدخان ، الرحمن ، الواقعة ، الملك ) مع الدعاء - الطواسين - الحواميم .. وألبوم إنشاد ديني : إلى عرفات يا أمة الهادي

-للمزيد .. أدخل على :

YouTube القارئ عمرو عطية

facebook القارئ عمرو عطية